

جهد العلامة

محمد إقبال

في نشر اللغة الأردنية وتطويرها

إعداد

ولاء سعيد عبد الستار السيد

أستاذ مساعد بقسم اللغة الأردنية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردنية وتطويرها

ولاء سيد عبد الستار السيد

قسم اللغة الأردنية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة،
مصر.

البريد الإلكتروني: dr.walaa@azhar.edu.eg

الملخص:

تعرضت اللغة الأردنية لهجمات إنجليزية موجهة لنزعها من هويتها الثقافية الإسلامية تماشيًا مع محاولات الغرب المستميتة للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية، وقد مَنَّ اللهُ تعالى على الإسلام برجال غيورين على دينهم، فأفنوا حياتهم في سعي دائم للارتقاء بمستقبل الأمة الإسلامية، ومن هؤلاء العلامة محمد إقبال شاعر الإسلام، والحديث هنا في هذا البحث عن جهود العلامة محمد إقبال في حماية ونشر اللغة الأردنية والارتقاء بها، ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وثبتت المصادر والمراجع. يتناول التمهيد نشأة اللغة الأردنية والعقبات التي تعرضت لها، ثم جهود السير سيد أحمد خان في حماية الأردنية وإصلاح أحوال المسلمين، ثم المبحث الأول ويتناول خطب العلامة محمد إقبال وجولاته في مدن الهند من أجل حماية الأردنية والارتقاء بها، مع عرض نماذج لأهم الخطب التي ألقاها، ويتناول المبحث الثاني والثالث مقالات ورسائل محمد إقبال ودورها في نشر الأردنية وحمايتها والارتقاء بها، والمبحث الأخير بعنوان شعر العلامة محمد إقبال ودوره في نشر اللغة الأردنية وأدبها وتطورها، ومن النتائج التي خلص إليها البحث أن كانت اللغة الأردنية لمحمد إقبال بمثابة

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردنية وتطويرها

الهوية الإسلامية لمسلمي شبه القارة الهندية، والحفاظ عليها حفاظ على تلك الهوية والميراث الثقافي الإسلامي بالهند، فكرس حياته في خدمتها والارتقاء بها، ظهر ذلك فيما أبدع إقبال من أعمال أدبية وعلمية متنوعة.

الكلمات المفتاحية: جهود إقبال، حماية اللغة الأردنية، مقالات إقبال، رسائل إقبال، نثر إقبال العلمي، شعر إقبال.

Efforts of Allama Muhammad Iqbal in spreading and developing the Urdu language

walaa sayed abdelstarr elsayed

urdu department, faculty of humanities, al azhar university, cairo, egypt.

email: dr.walaa@azhar.edu.eg

Abstract

The Urdu language has been subjected to English attacks directed at stripping it of its Islamic cultural identity in line with the West's desperate attempts to eliminate Islam and Islamic civilization, God Almighty has blessed Islam with men who are zealous for their religion, So they spent their lives in a constant quest to advance the future of the Islamic nation, and among these are Muhammad Iqbal, the poet of Islam, And the talk here in this research is about the efforts of Allama Muhammad Iqbal in the protection and dissemination of the Urdu language and its advancement, The search is divided into a preface, three sections, a conclusion, and proven sources and references, The preface deals with the emergence of the Urdu language and the obstacles it faced, then Sir Syed Ahmed Khan's efforts to protect Urdu and reform the conditions of Muslims, Then the first section deals with the speeches of Allama Muhammad Iqbal and his tours in the cities of India in order to protect and promote Urdu, with examples of the most important sermons he delivered, The second and third sections deal with articles and letters of Muhammad Iqbal and their role in spreading, protecting and upgrading Urdu, and the last section entitled Allama Muhammad Iqbal's poetry and its role in spreading the Urdu language, its literature and its

development, and one of the results that the research concluded was that the Urdu language of Muhammad Iqbal was the Islamic identity of the Muslims of the Indian subcontinent, and its preservation was the preservation of that identity and the Islamic cultural heritage in India, and he devoted his life to serving and elevating it, Iqbal of various literary and scientific works, This appeared in Iqbal's various literary and scientific works.

Keywords: Iqbal's efforts, protection of the Urdu language, Iqbal's articles, Iqbal's letters, Iqbal's scientific prose, Iqbal's poetry.

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردنية وتطويرها

المقدمة

اللغة الأردنية هي رمز الحضارة الإسلامية بشبه القارة الهندوباكستانية، والحفاظ عليها يعتبر حفاظاً على الهوية الإسلامية لمسلمي شبه القارة، وقد تعرضت لهجمات إنجليزية موجهة لنزعها من هويتها الثقافية الإسلامية تماشياً مع محاولات الغرب المستميتة للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية. وقد مَنَّ الله تعالى على الإسلام برجال غيورين على دينهم، رجال ذوعي وبصيرة، أدركوا مساعي الغرب، وشغلته قضايا أمتهم الإسلامية، فأفنوا حياتهم في سعي دائم للارتقاء بمستقبل الأمة الإسلامية، ومن هؤلاء العلامة محمد إقبال شاعر الإسلام، والفيلسوف والمفكر، وأحد أبرز شخصيات الإصلاح الديني في العصر الحديث.

والحديث هنا في هذا البحث عن جهود العلامة محمد إقبال في حماية ونشر اللغة الأردنية والارتقاء بها، باعتبارها تمثل الهوية الإسلامية لمسلمي شبه القارة.

ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت المصادر والمراجع. يتناول التمهيد نشأة اللغة الأردنية والعقبات التي تعرضت لها، خاصة الصراع الهندي الأردني وحركة بنارس الهندوسية المتعصبة، ثم جهود السير سيد أحمد خان في حماية الأردنية وإصلاح أحوال المسلمين. ثم المبحث الأول ويتناول خطب العلامة محمد إقبال وجولاته في مدن الهند ومنها مدراس وبنجلور وميسور وحيدر آباد من أجل حماية الأردنية والارتقاء بها، مع عرض نماذج لأهم الخطب التي ألقاها في سبيل ذلك. ويتناول المبحث الثاني مقالات إقبال " بچوں کی تعلیم و تربیت " و " زبان اردو " و " اردو زبان بنجاب میں " و " قومی زندگی " و " مؤلفات إقبال النظرية " كتاب الاقتصاد " ودورها في نشر الأردنية والارتقاء بها. أما المبحث الثالث فهو بعنوان رسائل العلامة محمد إقبال ودورها في حماية الأردنية والارتقاء بها، ويتضمن عرض لأهم الخطابات التي سطرها إقبال

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردنية وتطويرها

والمرتبطة بقضية اللغة الأردنية وكيفية حمايتها ونشرها وتطويرها. والمبحث الرابع والأخير بعنوان شعر العلامة محمد إقبال ودوره في نشر اللغة الأردنية وأدبها وتطويرها، ويتناول ما قدمه إقبال من خدمات كبيرة للغة والأدب الأردني والشعر منه بصفة خاصة من حيث التجديد في الموضوعات والأساليب والرموز والألفاظ والتراكيب. ثم الحديث عن فضل شعر إقبال في الوصول باللغة الأردنية إلى العالمية. وفي النهاية قائمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ثبتت المصادر والمراجع.

وأسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد

التمهيد

اللغة وسيلة التعبير عما يجول بخاطر الإنسان ومشاعره وأحاسيسه واحتياجاته وأفكاره، كما أنها أهم ما يميز شعباً من الشعوب أو أمة عن غيرها من الأمم. وهي المعبرة عن ثقافة الأمة وتراثها وتاريخها. فإذا أصيبت اللغة بالضعف وقلت طاقاتها التعبيرية فمن شأنه أن يؤثر بشكل كبير على ثقافة وهوية المجتمع. " فالضعف اللغوي العام يؤدي بالتدرج إلى ذوبان الشخصية، وفقد الهوية، وانقطاع الصلة بالرابطة التي توحد الأمة، وتشد كيانها وتحقق لها استقلالها، وتبوؤها المكانة المحترمة بين الأمم الحيّة؛ حيث يترك الضعف اللغوي العام فراغاً فكرياً وثقافياً لدى الأمة، فتضعف الصلة بتراثها وتاريخها وأمجادها السالفة، فتكون بذلك ساحة مهيأة للغزو الثقافي الأجنبي، ويجعل الأمة تابعاً للغازي."^(١)

وتمثل اللغة الأردنية الهوية الإسلامية لمسلمي شبه القارة الهندية وهي نتاج امتزاج حضارتين هما الحضارة الهندية القديمة والحضارة الإسلامية، ووفقاً لآراء معظم علماء اللغة الأردنية (غير المستشرقين) فإن اللغة الأردنية قد نشأت مع الفتح الإسلامي للهند، وأن تسميتها كانت تختلف باختلاف المكان الذي يتم التحدث بها فيه، وكان الخلاف بينهم حول المنطقة التي نشأت فيها، فمنهم من يرجع نشأتها إلى الدكن ومنهم من يرجعها إلى السند ومنهم من يميل إلى البنجاب.^(٢) وهي مزيج من اللغات الهندية المحلية خاصة (السنسكريتية و برج بهاشا وكهڑى بولى) واللغتين

١- د. باسم يونس البديرات جامعة الحصن-أبو ظبي د.حسين محمد البطاينة جامعة البلقاء الأردن، اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة

و <https://anfarabic.com/l-lm/lhg-hy-jz-mn-lthqf-wlthqf-thdd-hwy-lsh-wb>

٢- للمزيد راجع: عبد الغفور سابى، اردو ميں لسانيات كے مباحث، پی ایچ ڈی

مضمون، لاہور، من ص ٤٨ : ٦٧

الفارسیة والعربیة^(۳)، وبالتالي فالحفاظ علیها هو حفاظ علی الهوية الإسلامفة والمیراث الثقافف الإسلامف بالهند.

عقبات فف طریق الأردفة

ظلت اللغة الأردفة بالهند منذ نشأتها وحتى بدافة تغلغل الوجود الإنجلزف فف حالة من القوة والازدهار، فف انتشرت بأرجاء الهند مع الفتح الإسلامف، وتطورت وأصبح لها تراث أدبف وثقافف كبفر، ولكنها مع الوجود الإنجلزف تعرضت لتحدفات عدفة كادت أن تقضف علیها لولا عزيمة أهل العلم والفكر من المسلمفن الذفن جاهدوا لعمایتها وتطویرها.

العقبة الأولى: صراع الهندفة الأردفة (التعصب اللغوف وحرکه بنارس)

نشأت اللغة الأردفة من امتزاج حضارتفن هما الحضارة الهندفة والحضارة الإسلامفة، فف بذلك رمز لثقافة أو حضارة مشتركة بین الفاتحن المسلمفن وأهل الهند، ومع ارتقاء هذه الحضارة ارتقت اللغة الأردفة وتطورت. ومع الاحتلال البرفطانی للهند استخدم الإنجلز اللغة الأردفة لإحداث الفرقة بین المسلمفن والطوائف الدفنفة المختلفة علی رأسهم الهندوس، وإنكاء الصراع بینها.

جدر بالذكر أن استفادت اللغة الأردفة من الوجود الإنجلزف بالهند - قبل الاحتلال الرسمف لها - والمتمثل فف شركة الهند الشرقف من خلال إنشاء کلفة فورت ولیم عام ۱۸۰۰م الفف كانت تهدف لتدرفس اللغات الهندفة وعلف رأسها الأردفة للإنجلز الذفن یرعون مصالح الشركة بالهند، تمهفدًا لاحتلالها، فمن خلالها تم إثناء الأدب الأردف بمؤلفات وترجمات عدفة^(۴)، ثم إنشاء کلفة دهلی عام ۱۸۲۴م والفف كانت لغة التدرفس بها

۳- للمزفد راجع: مولوی عبد الحق، خطبات عبد الحق (حصه دوم)، انجمن ترقف اردو ہند، طبع اول ۱۹۴۴ء، ص۷، وعبد الغفور ساهف، اردو مفن لسانیات کے مباحث، ص۶۷ و ۶۸

۴- للمزفد راجع: سلیم اختر، اردو ادب کف مختصرترین آغاز سے ۲۰۱۰ء تک (نظر ثانی اور اضافہ شدہ)، لاہور ۲۰۱۵ء، ص۲۸۶: ۳۰۴

الأردنية، فضلاً عن قرار عام ١٨٣٧م بإلغاء التعامل باللغة الفارسية في المحاكم ومكاتب شركة الهند الشرقية، واستبدالها باللغتين الإنجليزية والأردنية^(٥)، كل هذه الأمور ساهمت في ارتقاء وتطور اللغة والأدب الأردني^(٦).

على الرغم من كل هذه الخدمات - غير المقصودة - من الإنجليز للغة الأردنية، إلا أنهم عملوا على تقسيمها كذلك، وتمثل ذلك عندما بدأ الانجليز في مطلع القرن التاسع عشر في تحفيز الكتاب الهندوس للكتابة برسم الخط الديوناكري لأغراضهم السياسية في إحداث الفرقة بين المسلمين والهندوس على أساس طائفي وزرع التعصب بينهما^(٧). وكان ذلك تنفيذاً لمحاولات الغرب المستمرة في الإغارة على الحضارة الإسلامية وثقافتها التي نمت وتطورت، ولما كانت لغة مصادر التشريع الإسلامي القرآن والسنة النبوية هي العربية والتعبير عنها برسم الخط العربي، فصب الانجليز جل اهتمامهم بفصل الأردنية عن كل ما ينتمي للثقافة الإسلامية، للقضاء على الحضارة الإسلامية ونشر الأفكار الغربية.

كانت البداية مع تولى السيد وليم تيلر الإشراف على قسم اللغة الهندوستانية (الأردنية فيما بعد) بكلية فورت وليم فيما بين عامي ١٨٠٦م و ١٨٢٣م، وفي هذه الفترة بدأ تقسيم اللغة الأردنية، فقدم تيلر تقريراً لمجلس كلية فورت وليم يناقش فيه أسباب تدهور التعليم بالكلية، وأوضح أن السبب

^٥ - اردو زبان کا ارتقاء، ص ٩

^٦ - والجدير بالذكر أن أصدرت السلطات الانجليزية قراراً حكومياً عام ١٩٠٠م يهدف إلى تأييد اللغة الهندية في مقابل الأردنية، وكان نتيجة هذا النزاع أن قام وفد من المسلمين عام ١٩٠٦م وعلى رأسهم آغاخان والتقوا باللورد منتو الذي وافقهم على انتخاب المسلمين بشكل مستمل وقيام حزب سياسي للمسلمين وهو "مسلم ليگ" لمزيد من التفصيل راجع: دكتور ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عبد الحق (مكتوبات اقبال كى روشنى ميں)، مجلس ترقى ادب لاهور، طبع اول ديسمبر ١٩٧٣ء، ص ١٦، ص ١٧

^٧ - للمزيد راجع: حيدر قريشى، حاصل مطالعة (تنقيدى وتأثراتى مضامين)، اشاعت اول، دہلی ٢٠٠٨ء، ص ١٥، ١٦

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردية وتطويرها

هو وجود لغتين هما الهندوستانية (أي الأردية بحروفها العربية الفارسية) والهندية (أي الأردية المكتوبة بالحروف الديوناغرية) وكانت تسمى بهاشا كذلك. كما خلفه أحد الأساتذة من الإنجليز وذكر أن اللغة التي يتم التدريس بها في الكلية هي لغة الحكام المغول الذين نشروها أثناء الحكم الإسلامي فهي لغة التحدث بين المسلمين فقط، واصلها الفارسية والعربية وبعض لغات الشمال الغربي للبلاد، فهي بالتالي لغة أجنبية عن البلاد، وقدم مقترحاً بأن تتبنى الكلية لغة نابعة من الهند ذاتها وتمت إلى السنسكريتية بصلة، وبالفعل تبنت الكلية اللغة (الهندوستانية) المكتوبة بالحروف الديوناغرية، وباتت تعرف بالهندية.^(٨) ووفقاً لسياسة الإنجليز المعهودة في إثارة الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، بدأوا في نشر تلك الأفكار ونقلها إلى ما خلف أسوار الكلية، لتصل إلى أسماع الهندوس المتعصبين، ويبدأ الصراع اللغوي القائم من قبل الهندوس والقائم على أساس طائفي.

وفي عام ١٨٦٧م قامت ظهر اتجاه متعصب ضد اللغة الأردية، يهدف إلى إحياء اللغة السنسكريتية، ونادى قاداته الهنود بإنهاء التعامل باللغة الأردية في المحاكم والمكاتب الحكومية، وأن يتم استبدالها باللغة المكتوبة بالحروف الديوناغرية، وقد انطلقت من مدينة "بنارس"^(٩)، ثم

^٨- د. سميع الله، فورث وليم كالج، ص٦٧، نقلا عن د. إبراهيم محمد إبراهيم، اللغة الأردية بين الحروف العربية والحروف الديوناغرية (دراسة مقارنة)، بحث، القاهرة ص٢٥، ٢٦

^٩- نظرا لأنها مقر الغلاء من الهندوس، فبنارس مدينة تقع على ضفاف نهر الجانج في ولاية اتربرديش الهندية، ويعتبرها الهندوس مدينة مقدسة، لإطلالها على نهر الجانج ذي الأهمية الدينية بالنسبة لهم. إذ تعتبر قبلة لكثير من الهندوس للإستحمام فيه لتطهير الجسد والروح، لاعتقادهم بقدسية ماءه، وقد قاموا بتشييد دَرَج على طول نهر الجانج يُدعى غاتس، يستعملونه للاستحمام قبل أداء صلواتهم اليومية، وتشتهر المدينة بمعابدها الكبيرة والأديرة والقصور وجامعة بنارس الهندوسية وكليات أخرى، ولذا تعتبر مركزاً ثقافياً ودينيًا في شمال الهند لعدة آلاف من السنين. ويُطلق عليها كذلك "مدينة المعابد" و"مدينة الهند المقدسة" و"العاصمة الدينية للهند" و"مدينة الأضواء" و"مدينة التعلم". و"أقدم مدينة سكنية على الأرض

انتشرت بمناطق كثيرة بالهند، وطالب متزعموها بإخراج الألفاظ العربية والفارسية والتي تنتمي إلى الثقافة الإسلامية من اللغة الأردية وإحلال الألفاظ السنسكريتية بدلا منها، وأن تصبح لغة جديدة باسم اللغة الهندية، وطالبوا بأن تكتب بالخط الديوناكري، بدلا من رسم الخط العربي القرآني على حد تعبيرهم . واشتدت هذه الحركة فيما بين عامي ۱۸۶۸م و ۱۸۶۹م وأقيم مجلس لقادة الحركة لتأييد الهندية وكان مقره الرئيس في إله آباد، وتأسست فروع عديدة له في عدة مناطق، كما شكل الهنود لجانا عديدة للعمل على تحقيق أهداف هذه الحركة، وانضم إليها عدد كبير من الهنود، حيث عملت غالبية الطبقات الدينية على تقوية هذا التعصب اللغوي.^(۱۰) وقد عزز نشر أفكارهم هذه التصور العام لدى الهنود بأن الأردية هي أحد فروع اللغة الفارسية وأرجعوا بدايتها لجيوش المسلمين الغزاة - كما يزعمون وكما أشاع بينهم الاحتلال الانجليزي- وبناء على هذا التصور الخاطيء ساد الاعتقاد بأن الأردية هي لغة المسلمين وفي المقابل الهندية هي لغة الهنود غير المسلمين لدى العامة، فاشتد التنافس بين مؤيدي الأردية ومؤيدي الهندية.^(۱۱)

وأدى ذلك التعصب إلى تقسيم اللغة الأردية - أهم لغات الهند- إلى طريقتين للكتابة ثم إلى حضارتين منفصلتين، ثم تطور الأمر إلى أن أصبح هناك لغتان منفصلتان لكل منهما حضارة مستقلة.^(۱۲)

۱۰- ڈاکٹر ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عبد الحق (مکتوبات ابال کی روشنی میں)، مجلس ترقی ادب لاہور، طبع اول دسمبر ۱۹۷۳ء، ص ۳۴، سید آل اظہر آنس، سر سید کے معترضین تنقیدی و تحقیقی جائزہ، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، پشاور ۲۰۰۲ء، ص ۳۰۶

۱۱- رام بابو سکسینہ، تاریخ ادب اردو، نقلا عن: عبد الغفور سابی، اردو میں لسانیات کے مباحث، ص ۶۸، ۶۹

۱۲- للمزید راجع: حیدر قریشی، حاصل مطالعہ (تنقیدی و تاثراتی مضامین)، اشاعت اول، دہلی ۲۰۰۸ء، ص ۱۵، ۱۶

العقبة الثانية: سيادة اللغة الفارسية في الهند

كانت اللغة الفارسية لغة الحكم أو اللغة الرسمية أثناء حكم الدولة المغولية بالهند، فضلا عن أنها كانت لغة الشعر والأدب ولها ثقل ثقافي وأدبي كبير آنذاك، وكان يعرفها كل من له تعامل مع البلاط، ثم راجت الفارسية وتعلمها وكتب بها أهل الهند من المسلمين وغير المسلمين، كما تطلع لتعلمها كل من كان له ميول إبداعية أدبية لما لها من مكانة أدبية كبيرة. وعلى الرغم من قيام الإنجليز بإلغاء التعامل بها كلغة رسمية واستبدالها بالإنجليزية والأردية، إلا أن مكانتها لم تهتز، فهي لغة الثقافة والتراث الإسلامي بالهند، ولها تأثير عميق على الثقافة الإسلامية هناك، إضافة إلى أن كبار شعراء الهند من مثل امير خسرو وعرفي وبيدل وما تلاهم من شعراء كبار أمثال غالب وإقبال وغيرهم قد عبروا عن أفكارهم باللغة الفارسية^(١٣). فضلا عما نلمسه من أثر فارسي كبير خاصة في مجال الشعر من حيث الأصناف والفنون الشعرية واللغة والأسلوب والسبك الفارسي كذلك على الشعر الأردني .

وبطبيعة الحال ولمكانة وسيطرة اللغة الفارسية على المجال الأدبي وإنفرادها بتطلع كبار الشعراء لتعلمها والكتابة بها ما تسبب في تقييد الأردية نوعا ما في تلك الأونة، وحرمانها من الميراث الفكري الذي تم التعبير عنه بالفارسية بدلاً من الأردية. ولعلنا نلمس ذلك في الإبداع الشعري الفارسي لأقبال فقد أثر بدواوينه الفارسية أن تصل أفكاره الفلسفية الجديدة لأكبر عدد ممكن من المسلمين في معظم الشعوب الإسلامية، ولأنه كان يدرك أهمية الكتابة بالأردية في تعزيز مكانتها وكنوع من الحفاظ على الأصالة، إضافة إلى إثرائها بالألفاظ والتراكيب والرموز الجديدة التي استحدثها للتعبير بها عن أفكاره الفلسفية الجديدة، فاهتم بالكتابة بها وسعى بل وجاهد لحمايتها والارتقاء بها في مقابل التعصب الهندوسي.

١٣- سليم اختر، اردو ادب کی مختصرترین تاریخ آغاز سے ٢٠١٠ تک، ص ٥٢

العقبة الثالثة: عزوف أهل الأردنية عن الكتابة في الموضوعات غير الأدبية

والتحدي الثالث الذي كان يقف عقبة في حماية الأردنية وتطويرها كان إهمال الكتابة بها في المجالات غير الأدبية، إذ أنه في هذه الفترة التاريخية - أي بدايات القرن التاسع عشر - لم تكن هناك أية مؤلفات علمية باللغة الأردنية.

فكان الشعب الهندي - والمقصود به هنا كل فئاته - يرون أن الأردنية لا تصلح سوى لكتابة القصص فقط، وكانت مكتبتها خالية تمامًا من الكتابات والمؤلفات العلمية والفنية.^(١٤) وهذا أمر من شأنه أن يضعف مكانة اللغة وتطورها، فعندما تضعف ثقة الفرد بلغته وقدرتها على استيعاب كافة أفكاره، فتحرم اللغة من التطور وتصل إلى مرحلة من الجمود، وهنا لا تصمد أمام منافسة اللغات الأجنبية، وهو ما حدث لدى متحدثي الأردنية بالهند، فتسبب عدم ايمانهم بقدره الأردنية على تناول الموضوعات العلمية، وعزوفهم عن محاولة الإبداع العلمي بها، أن استمرت ترجمة الكتب العلمية وكتب القانون التي لا يمكن أن تعمل المحاكم بدونها لفترة طويلة.

وعندما اقيمت كلية دهلي عام ١٨٢٤م وكانت تدرس العلوم الغربية، وكانت قد ألحق بها دار للترجمة، ظلت طوال خمسة عشر عاما تطبع الكتب العلمية والفنية الغربية المترجمة، إلى أن هُدمت مع ثورة ١٨٥٧م، ومع ذلك لم تتوقف أعمال الترجمة عن الكتب الانجليزية لفترات طويلة^(١٥).

وحتى ذلك الوقت لم تكن الأردنية صامدة أمام منافسة اللغة الإنجليزية في مجال التأليف العلمي، لاسيما وأن كان هناك من يحاربها ويحاول القضاء عليها. فضلا عن الانبهار من قبل البعض باللغة الإنجليزية والشعور الخاطيء بجمود اللغة الأردنية وعجزها عن التعبير عن الموضوعات

^{١٤} - اردو زبان کا ارتقا، ص ٢١

^{١٥} - اردو زبان کا ارتقا، ص ٢١

العلمية مما دفعهم دفعا إلى الانجراف نحو الأفكار الوافدة ونقلها دون أي إبداع. حتى بدأت النهضة العلمية على يد سر سيد احمد خان للإرتقاء بالمستوي الفكري والثقافي لمسلمي الهند، وجهوده الثمينة لحماية اللغة الأردية ومواجهة التعصب اللغوي الهندوسي.

جھود سر سيد احمد خان

أثارت حركة التعصب اللغوي الهندوسي حفيزة كبار المفكرين وزعماء الإصلاح في ذلك الوقت والذين كانوا يعملون على نبذ كل أشكال التعصب والفرقة بين أبناء الشعب الهندي من المسلمين وغيرهم، وعلى رأسهم السير سيد أحمد خان والذي كان من كبار مؤيدي القومية الهندية المتحدة، ولطالما كان يقول بأن الهنود والمسلمين هما عينا الهند الأم. وعندما أدرك طبيعة مخططات الإنجليز من إحداث الفرقة وزرع جذور التعصب الطائفي بين الشعب الهندي، فضلا عن رعايتهم لمصالح الهنود في مقابل المسلمين، ومحاولات الطرفين لإضعاف المسلمين في شتى المجالات، أيقن أن المسلمين والهنود شعبان مختلفان وطريق كل منهما يختلف عن الآخر، ولذا أخذ على عاتقه الدفاع عن الأردية وحمائتها وتطويرها للحفاظ على التراث الحضاري للمسلمين والنهوض بأوضاعهم التعليمية والثقافية.^(١٦)

أسس السير سيد احمد خان المجمع العلمي " سائنٹفک سوسائٹی " في غازي پور عام ١٨٦٣م، والذي تم نقل مقره بعد عام إلى عليگڑھ، بهدف تطوير المسلمين علمياً، ثم قام بافتتاح مدرسة العلوم في عليگڑھ، والتي تطورت وأصبحت فيما بعد الكلية الشرقية الانجلو إسلامية، وبدأت الدراسة فيها عام ١٨٧٨م، ثم تطورت فيما بعد، وأصبحت جامعة عليگڑھ. فضلا عن إصداره مجلة تهذيب الأخلاق والتي تناولت مقالاتها

١٦- سيد آل اظہر آنس، سر سيد کے معترضین تنقیدی وتحقیقی جائزہ، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، پشاور ٢٠٠٢ء، ص ٥٠، ڈاکٹر ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عبد الحق (مکتوبات ابال کی روشنی میں)، مجلس ترقی ادب لاہور، طبع اول ديسمبر ١٩٧٣ء، ص ١٥، ص ١٦

شرح وعرض لأفكار سر سيد التعليمية، وتحفيز المسلمين على ضرورة تعلم العلوم الطبيعية الحديثة للإرتقاء بالمستوي الفكري والثقافي، بعد الضعف الذي أصابهم. (۱۷)

وجدير بالذكر أن تضمنت كتاباته وخطبه قضية اللغة، إذ تحدثن أثر الاعتزاز والاهتمام باللغة الواحدة في نهضة البلاد، فقال في أحد مقالاته: "تلك البلاد التي وصلت في وقت ما إلى درجة كبيرة من الرقي والتطور سببه هو أنها عبرت عن كل علومها وفنونها بلغتها - ولكن بين تلك البلاد والهند فرق كبير، ففي تلك البلاد يحكم شعب واحد ولغة واحدة - ولكن في الهند لا تحكم الحكومة الهندية وليس هناك لغة حاکمة - ولذا فإنه من الخطأ الكبير قياس الهند بتلك الدول". (۱۸)

كما حذر السير سيد أحمد خان عام ۱۸۸۶م بينارس من نتيجة هذا التعصب اللغوي الذي عبر عنه الهندوس بحركتهم تلك على مستقبل وحدة البلاد قائلاً: " أنه لو استمر ضيق أفق وتعصب الهند على هذا الحال فإن هذا اليوم ليس ببعيد عندما سيحدث انشقاق بين الهندوس ومسلمي الهند" (۱۹).

وعندما اشتدت حركة التعصب اللغوي ضد الأردية كتب في بيانه التعليمي يقول: "اننى منذ ۳۰ عاما وانا اقدم خدمات للبلاد، ولم اميز ابدا بين الهندوسى والمسلم، ولكن عندما يعبر الهندوس عن كراهيتهم

۱۷- سيد آل اظهر أنس، سر سيد کے معترضين تنقيدى وتحقيقي جائزه، ص، ۳۰۵، ۳۰۶

۱۸- محمد اسماعيل پانى پتى (مرتب)، مقالات سر سيد، جلد پندرہ، عليگڑھ، نيشنل برنٹرس، ۱۹۶۲، ص ۱۹۶ (نقلا عن: شازيه الياس، اردو زبان كا تاريخى ولسانى جائزه دکنى عهد سے بیسویں صدی تک (مقاله پی ایچ ڈی اردو)، ص ۲۵۹

۱۹- سعید صدیقی، اقبال اور قومى زبان اردو،

للأردفة بهذا الشكل والفة تنفمى للعهء الاسلامى؁ فإننى فأكدت اننا لا فمكن ان نلنقى وسوف أكرس جهودى لاصلاح وتعلفم المسلمفن." (٢٠)

ولا فصح أن نفعل هنا عن مشاركة و جهود كل من كان ففبنى نفس أفكاره من الأدباء والفكرفن؁ إذ حرصوا كذلك على حمافة اللغة الأردفة فف مظمة ممنهجة فمثلت فف حرکته الإصلاحفة "حرکة علفره" والفة كان لها دور کبفر على الصعفدفن العلمى والأدبى؁ ففث صقلت اللغة والأدب الأردف؁ وبأء الاهتمام بكل أنواع وأصناف الأدب الأردف سواء فف مفدان الشعر والنثر أو المقال أو القصة أو الروافة والتاریخ والنقد وفن السفرة الذائفة والسفرة الغفرفة و غیرها من الصنوف؁ واستطاعت الحرکة أن تصنع تاریخاً أدبياً أضاف لمفراث الأدب الأردف. (٢١)

٢٠- سعفء صدفقى؁ اقبال اور قومى زبان اردو؁

http://nlpd.gov.pk/uakhbareurdu/december2012/Dec_21.html

٢١- شازفه الفاس؁ اردو زبان کا تاریخى ولسانى جائزه دکنى عهد سے بیسوفن صدى تک (مقاله فف ایچ ڈى اردو)؁ اسلام آباد فرورى ٢٠١٤ء؁ ص ٢٥٧

جهود العلامة محمد إقبال في نشر اللغة الأردية وتطويرها

والقانون، ودراسته للعلوم الدينية والتصوف، إضافة إلى سفره ومطالعه للمجتمع الغربي، ولقاءه بكبار الأساتذة والفلاسفة وحظه الوافر للتلمذ على يد كبار رجال الفكر والدين والفلسفة، كل هذه الأمور ساهمت في صقل مداركه وتعميق تفكيره، فظهرت فلسفاته وأفكاره في تجديد الفكر الديني، من خلال أدبه ومؤلفاته وخطبه ذات الرسالة للنهوض بالأمة الإسلامية.

تأثر إقبال كثيرا في مرحلة دراسته بأفكار وجهود السير سيد احمد خان، واعترف بمكانتها وعظمتها وأهميتها.^(٢٤) وقد ساعده على ذلك رفقته لأستاذه مير حسن والذي كان معاصرا للسير سيد احمد خان ومؤمنا بفكره وجهوده، وقد شاركه في جولته بالبنجاب عندما عزم السير سيد على إلقاء بعض الكلمات والخطب لحث مسلمي البنجاب على تعلم العلوم الحديثة المعاصرة، وقد اختاره السير سيد احمد خان لمرافقته باعتباره أهلا للثقة من أهل البنجاب، كما شارك مير حسن في المؤتمر التعليمي الإسلامي بلاهور والذي عقده السير سيد احمد خان عام ١٨٩٥م، وكان من الطبيعي أن ينتقل فكر السير سيد الى اقبال عبر استاذته، والذي كان سببا كذلك في الصداقة التي نشأت بين محمد اقبال وحفيد السير سيد وهو السير "راس مسعود"^(٢٥). فسار اقبال على درب السير سيد احمد خان وشارك في استكمال ما بدأه وتمثل ذلك في جهوده البارزة في حماية اللغة الأردية والارتقاء بها.

كان العلامة اقبال يبغض هذا الصراع الذي نشأ بين اللغتين ويعتبره خطرا على وحدة البلاد، وقد نبه إلى ذلك في أشعاره، حيث خاطب كلا من الفريقيين وذكرهم بتلك الشعوب التي تخلت عن وحدتها ووقعت فريسة التعصب فسقطت في أغوار التخلف والانحدار، وذكرهم بذلك الوقت الذي سادته الوحدة والود بين الهندوس والمسلمين، واستنكر تبدل تلك

^{٢٤} - ڈاکٹر عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، مجلس ترقی ادب، لاہور، طبع اول
نوفمبر ١٩٧٧ء، ص ٢٦

^{٢٥} - جاوید اقبال، النهر الخالد، ترجمة: ظهور احمد أظهر، ومراجعة عبد اللطيف
سهيل الخياط، ص ١٠٠، ١٠٢

الأحوال، فما يحدث الآن هو انتشار الكراهية والبعض وجدال مسمتر حول الصراع بين اللغتين، وينبهم من خطر استمرار هذا الصراع، إذ يقول:

أيها الشيخ والبرهمي أسمعون ما يقوله أهل البصيرة!؟

كم من أقوام أسقطتها من قمة رفعتهم الأفلاك (الأقدار)

كانت جلسات الود فيما بينكم وكان دستور المحبة قائماً

(أما الآن) فالجدال قائم بين الأردنية والهندية

فإما التضحية أو الإسقاط (٢٦)

كتب اقبال عن اعتزازه بلغته الأردنية ذات الثقافة الشرقية المشتركة قائلاً: " إن ثقافتی هي ثقافة مركبة، روحها عربية، ونسج رداءها الأتراك والتاتار وخوانسار واصفهان، والأردنية التي أكتبها تمثل ثقافتی ولا يمكن أن أتركها، فمن صفاتها المنفردة الجلال والعظمة والهيبة، لست متأثراً بالهندية، وذخيرة مفرداتي مستمدة من العرب ثم من سمرقند وبخارا". (٢٧)

٢٦- اے شیخ وبرہمن! سنتے ہو کیا اہل بصیرت کہتے ہیں؟

گردوں نے کتنی بلندی سے ان قوموں کو دے ٹپکا ہے

یا با ہم پیار کے جلسے تھے دستور محبت قائم تھا

یا بحث میں اردو ہندی ہے یا قربانی یا جھٹکا ہے (محمد اقبال، کلیات اقبال

(اردو)، بانگ درا، اشاعت سوم، لاہور جنوری ۱۹۷۷ء، ص ۲۸۵)

٢٧- "میری تہذیب مرکب تہذیب ہے - اس کی روح عربی ہے - مگر اس کا لباس

ترک وتاتار اور خوانسار واصفہان نے تیار کیا ہے - میں جو اردو لکھتا ہوں وہ

میری تہذیب کی نمائندگی کرتی ہے اور میں اس کو چھوڑ نہیں سکتا - شان،

جلالت، رعب، اور دبدبہ اس کے اوصاف خاص ہیں - میں ہندی سے متاثر

نہیں ہوں - میرے الفاظ کا ذخیرہ عرب سے اور پھر سمرقند وبخارا سے ماخوذ

ہے - "انور سدید، اردو ادب کی تحریکیں، ص ۴۳۲، ۴۳۳

قام بعض العلماء بإلقاء محاضرات لطلبة جامعة مدراس عن الدفن المسفح و حفاة السفد المسفح علیه السلام، و كرف فعل لذلك قام بعض العلماء المسلمون بمدراس بنأسفس مجلس تعلفمف باسم "الرابطة التعلفمفة الإسلامفة لجنوب الهند: مسلم افجوكفشنل افسوسف افشن آف سدرن انڈفا" بهدف إلقاء محاضرات توفوففة عن الإسلام و عن رسولنا الكرفم صلف الله علیه و سلفم، وذلك لطلبة المدارس الإنفلزفة و للمسلمفن بوجه عام، وكان العلامة محمد اقبال على رأس المدعوفن للحضور و إلقاء المحاضرات عن الإسلام و كان ذلك عام ۱۹۲۸ م. و خلال فترة إقامته فف مدراس تمت دعوته من قبل كبار العلماء المسلمفن و غیر المسلمفن من علماء البراهمة لحضور بعض الجلسات و إلقاء كلماته بها، مع تقديم خطابات شكر من الطرففن. (۲۹)

ألّف اقبال خطبة هامة فف السادس من ففنافر عام ۱۹۲۹ م فف مدراس قدم من خلالها تحلفلاً هاماً و اففا لقضفة اللغة، عكس من خلاله فلسفته الخاصة بتلك القضية، فقد تحدث عن إحدى سمات اللغات الحفة من التفففر و الاستحداث المستمر فف ألفاظها و تراكفبها و ففًا لتطور الفكر الإنسانی، ففقول: " بطبفة الحال هناك صراعات تحدث دائماً فف الفكر الإنسانی، و اللغة هف مرآة لفاطنا المعنوففة، أنظروا بتمعن إلى الألفاظ و التراكفب، فهناك كثر من الألفاظ المتروكة حلت مكانها ألفاظٌ جفدفة، ففف كل لغة حفة يحدث تففرات فف ألفاظها و تراكفبها." (۳۰)

۲۸ - مدفنة "چفناى" أو مدراس " عاصمة و لافة تمل نادو الهندفة، و هف المدفنة الرابعة من حفث المساحة بالهند، تعتبر البوابة الجنوبفة لدخول الهند، أطلق علیها هذا الأسم فف عصر الاحتلال البرفطانی للهند. <https://ur.wikipedia.org>

۲۹ - عبء السلام ندوف، اقبال كامل، لافور، افرل ۲۰۱۴ء، ص ۳۲، ۳۳

۳۰ - اسف طرح انسانی خفالات و افكار مفن بر گهڑف کشمکش کا سلسله جارى هے۔
- زبان ہمارى زندگى كى معنوفت كى عكسفى تصوفر هے الفاظ كو دكفهبے
تراكفب فر غور فرمائے۔ كئى الفاظ متروك هو جاتے هفن ان كى جگہ نئے الفاظ
مروّج هو جاتے هفن، بر زنده زبان مفن الفاظ تراكفب كى تفدلفلفاں هوتى رهتى هفن
==

ثم تحدث عن سبب استعارة الأردية لتراكيب من اللغة العربية، ملقياً الضوء على طبيعة اللغتين. وأشار إلى ضرورة التفكير ملياً في مقومات اللغات المتحدث بها في الهند قبل اختيار اللغة القومية، فيقول: "اللغة العربية هي لغة من نوع خاص، وهي من اللغات التي يُطلق عليها لغة تركيبية، والسنسكريتية أيضاً لغة تركيبية، وبداخل تلك اللغات طاقة لصياغة ألفاظ جديدة وخلق تراكيب جديدة بداخلها. ويتم استعارة تراكيب ومصطلحات عربية للتعبير عن الأفكار الجديدة باللغة الأردية، وهذا لأن الأردية ليست لغة اشتقاقية. وقبل اختيار أي لغة لتصبح لغة قومية، يجب أولاً التفكير على أية أمور تتركز هذه اللغة. ويجب أن نفكر ملياً في هذا الأمر هنا في جنوب الهند حيث المتحدث بالعديد من اللغات. لقد ارتقت الأردية بالهند ووصلت لهذه المكانة لأنها قد ضمت بداخلها ذخيرة كبيرة من العلوم المعاصرة".^(۳۱)

ثم أشاد إقبال برجاجة عقل الأعضاء الهندوس لحزب "چار سبها"، والذين تواصلوا معه لبحث هذه القضية دون أي نزعة تعصبية، ثم أشار

==
- (کے پی شمس الدین ترورکاڈ - علامہ اقبال اور زبان اردو - اشاعت ۲۶ نومبر، ۲۰۱۸ <https://mazameen.com>)

^{۳۱}- عربی خاص قسم کی زبان ہے اور ان زبانوں میں سے ہے جس کو Synthetic زبانیں کہتے ہیں۔ اسی طرح سنسکرت بھی Synthetic زبان ہے ان زبانوں میں یہ طاقت ہوتی ہے کہ وہ اپنے اندر نئے الفاظ وضع کر لیتی ہے اور نئی تراكيب پیدا کر لیتی ہے۔ اردو زبان نئے خیالات و افکار کی خاطر تراكيب و اصطلاحات عربی سے مستعار لیتی ہے اس لیے خود اردو Synthetic زبان نہیں ہے۔ کسی زبان کو قومی زبان اختیار کرنے سے پہلے یہ سوچنا پڑی گا کہ زبان کا انحصار کن باتوں پر ہے جنوبی ہند کے لیے اس امر پر سوچنا اور بھی ضروری ہے کیوں کہ آپ کے یہاں مختلف زبانیں بولی جاتی ہیں۔ اردو زبان ہندوستان میں اب ترقی کی اس منزل پر پہنچ چکی ہے کہ اس میں موجودہ زمانے کے علوم کا بہت سا ذخیرہ جمع ہو گیا ہے۔ (کے پی شمس الدین ترورکاڈ - علامہ اقبال اور زبان اردو - اشاعت ۲۶ نومبر، ۲۰۱۸ <https://mazameen.com>)

إلى عدم وجود أي فروق جوهرية بين اللغتين، واستعرض الأسباب التي أدت لوجود فروق بسيطة بين اللغتين على المستوى اللفظي، فيقول: "إنني ممتن كثيرا لاعضاء حزب "چار سبھا" الھندوس، لإرسالهم لي هذا الخطاب، وعندما قرأت خطابهم خرجت بهذه النتيجة وهي أنه ليس علي أن ارد عليهم بمجرد رسالة، فلقد ثبت من رسالتهم أنه ليس هناك اي فرق بين الاردیة والھندیة . وبالنظر إلى لغة الخطابين يتضح انه ليس هناك اي فرق بين اللغتين، ومن الناحية التاريخية ليس هناك اي فرق جوهری بين اللغتين، فمرور الزمان دخلت الاردیة بعض الالفاظ، وبطبيعة الحال ادخل المسلمون الفاظا عربية وفارسیة بها، وكذلك فعل علماء الھندوس في ادخال بعض الالفاظ السنسكريتیة. ويجب عدم تضمين اللغة الاردیة بألفاظ عربية غير مألوفة، مثلما لا يجب تضمين اللغة الھندیة بألفاظ سنسكريتیة غير مألوفة ويجب الكتابة بلغة سلسلة... (۳۲)

ثم تحدث اقبال عن السبب الحقيقي للصراع بين اللغتين، بنظرة واعية ونصح الھندوس بالتخلي عن هذه النظرة المتعصبة والإمعان في قضايا الدولة الھامة، ودعا الجميع للتخلي بروح الود والوفاق، وخلق لغة متسعة تستطيع أن تعبر عن كافة الثقافات، فيقول: "إن الصراع بين

۳۲- میں اراکین ہندی پر چار سبھا کا بھی ممنون ہوں کہ انھوں نے مجھے ایڈریس دیا ہے۔ ان کا ایڈریس سن کر میں اس نتیجے پر پہنچا ہوں کہ حقیقت میں انھیں مجھ کو علیحدہ ایڈریس دینے کی ضرورت نہ تھی خود ان کا ایڈریس اس بات کا ثبوت ہے کہ اردو اور ہندی میں کوئی فرق نہیں۔ دونوں ایڈریسوں کی زبان دیکھنے میں تو ان زبانوں میں کوئی خاص فرق نہیں دیکھتا اور تاریخی اعتبار سے بھی دونوں میں کوئی خاص فرق نہیں اردو زبان میں مرور زمانہ سے کچھ الفاظ داخل ہو گئے ہیں مسلمانوں نے قدرتاً عربی اور فارسی زبان کو اردو میں داخل کیا اسی طرح ہندو عالموں نے سنسکرت کے الفاظ کو۔ اردو زبان میں نہ عربی کے غیر مانوس الفاظ کو شامل کرنا چاہیے اور نہ سنسکرت کے غیر مانوس الفاظ کو ہندی میں شامل کرنا چاہیے سیدھی سادی زبان لکھنی چاہیے۔ (کے پی شمس الدین ترورکاڈ - علامہ اقبال اور زبان اردو۔

اشاعت ۲۶ نومبر، ۲۰۱۸ (https://mazameen.com

الهندية والأردية هو نتيجة للتعصب وعدم سعة الصدر، والخلاف هنا هو رسم الخط. فمن الخطأ التأكيد على الهندية لمجرد رسم الخط. وكذلك ليس مسألة رسم الخط مؤلمة إلى هذا الحد. والمقصود برسم الخط هو طريقة الكتابة، وهذا الجدل ليس ضروريا الآن، فليس هناك أي فائدة للمسلم من اجبار احد على استخدام رسم الخط العربي. ولو أن هناك اخلاص في النوايا، (لما كان هناك فرق بين رسم الخط العربي ورسم الخط الهندي)، (وما كان هناك فرق بين شمال الهند وجنوبها)، لهذا اقول لاصدقائي لتمعنوا النظر في المشكلات الأساسية للهند، فلو نرغب في ان تكون الهند من بين الأمم الحية، فيجب أن نخلق لغة حية قابلة للنمو، ويسعدني أن يسود الاتفاق والانسجام هنا بين متحدثي اللغتين الاردية والهندية، والحقيقة أنه ليس هناك أي سبب للخلاف." (۳۳)

العلامة اقبال في بنگلور (۳۴)

وبعد عودة العلامة محمد اقبال من مدراس سافر متجهاً إلى بنگلور وكان في استقباله عد كبير من علماء وعمامة سكان شمال الهند، وقد نظمت المكتبة الإسلامية الملحقة "بانجمن ترقی اردو" جلسة مستقلة حضرها كبار

۳۳- اردو اور ہندی کا جھگڑا محض تعصب اور تنگ دلی کا نتیجہ ہے ہاں رسم الخط کی بات اور ہے۔ ہندی پر محض رسم الخط کی وجہ سے زور دینا ٹھیک نہیں اور نہ رسم الخط کا معاملہ اتنا تکلیف دہ ہے۔ رسم الخط لکھنے کے طریق کا نام ہے ایسی بحثیں غیر ضروری اور اس لیے بھی کہ نہ مسلمان عربی رسم الخط کو کوئی ایک دوسرے پر رسم الخط کو جبراً عاید نہیں کر سکتا۔ اگر نیت میں اخلاص ہے تو کیا عربی رسم الخط، کیا ہندی رسم الخط کیا شمالی ہند اور کیا جنوبی ہند میں اپنے دوستوں سے کیوں کہا کہ وہ ہندوستان کی اصلی مشکلات پر غور کریں۔ اگر ہندوستان زندہ قوموں میں شمار ہونا چاہتا ہے تو اسے ایک زندہ وسعت پذیر زبان پیدا کرنا ہوگی مجھے مسرت ہے کہ یہاں اردو والوں اور ہندی والوں میں باہم اتفاق ہے اور سچ تو یہ ہے کہ کوئی اختلاف کی وجہ بھی نہیں۔" (کے پی شمس الدین ترورکاٹ - علامہ اقبال اور زبان اردو۔ اشاعت ۲۶ نومبر، ۲۰۱۸ <https://mazameen.com>)

۳۴- مدینة تقع جنوب غرب ولاية كارناتاكا بالهند، وهي ثالث أكبر مدينة هندية.

Ar.m.wikipedia.org

المسئولین هناك وعدد كبير من الطلاب^(۳۵) في هذه الجلسة تحدث اقبال عن أهمية اللغة الأردیة وكيفية الارتقاء بها، ونبه المسلمین لضرورة السعي الدائم في سبیل ذلك، فيقول: "يجب عليكم أن تعلموا جيدا أن رقي الأمة يعتمد على سعة لغة هذه الأمة، إضافة الي ذلك فإن اللغة الأردیة مهمة بالنسبة لكم، ومن وجهة نظر المسلمین فاللغة الأردیة هي لغة عالمية، ترجمت إليها كتب غربية كثيرة، ولو لم يحاول المسلمون ان يحدثوا السعة فيها، فستكون النتيجة حرمانهم بشكل كبير من امور دينية وعقائدية، فما هي اللغة، هي وسيلة التعبير عن الأفكار، وعن طريق اللغة يعبر المتحدثون عن احوالهم الروحانية، فلو كانت اللغة غير قوية فستكون أفكارهم المعبر عنها باللغة غير سليمة، لهذا يجب علينا ان نحاول أن ترتقي جيداً باللغة الأردیة، وأن يتقنها جيداً المسلمون وأنی ارى وسعيد بما أراه في أن المسلمین هنا ليسوا غافلين عن هذا الأمر"^(۳۶)

وبعد جولاته بمدراس وبنگلور وميسور اتجه إلى حيدر آباد عام ۱۹۲۹م واستقبله الأطفال بهتاف منعم "چين اور عرب ہمارا ہندوستان ہمارا" وكان

^{۳۵} - عبد السلام ندوی، اقبال کامل، لاہور، اپریل ۲۰۱۴ء، ص ۳۳

^{۳۶} - " آپ کو یہ بات بخوبی معلوم کر لینی چاہیے کہ قومی ترقی کا دارومدار (اعتماد) قوم کی وسعت زبان پر منحصر ہے۔ اس کے علاوہ آپ کے لیے اردو زبان نہایت ضروری ہے مسلمانوں کے نقطہء خیال سے اردو زبان ہی ایک عالم گیر زبان ہے جس میں مغربی کتابوں کا کثرت کے ساتھ ترجمہ ہو چکا ہے۔ اگر مسلمانوں نے اس میں وسعت کی کوشش نہیں کی تو اس کا نتیجہ یہ ہوگا کہ وہ مذہبی اور دینی باتوں سے پوری طرح محروم ہو جائیں گے۔ زبان کیا ہے وہ خیالات کے اظہار کا ایک ذریعہ ہے زبان ہی کے ذریعے بولنے والے کی روحانی حالت کا اندازہ ہوتا ہے اگر زبان درست نہ ہوگی تو اس کے خیالات بھی اچھے نہ ہوں گے اس لیے ہمیں اس کی کوشش کرنا چاہیے کہ اردو زبان کی بخوبی ترقی ہو جائے اور مسلمانوں کو اس پر اچھی طرح عبور حاصل ہو جائے مجھے یہ دیکھ کر بہت خوشی ہوئی کہ یہاں مسلمان اس خیال سے غافل نہیں ہیں۔" کے پی شمس الدین ترورکاڈ۔ علامہ اقبال اور زبان اردو۔

في استقباله أعضاء من الجامعة العثمانية وتمت استضافته من قبل الحكومة هناك، وألقى خطبتين هامتين آنذاك. (٣٧)

ولطالما كان إقبال ينادي بالوحدة والانسجام ونبذ كل أشكال التعصب والفرقة، ولكنه مع تطور الأحداث وتفاقمها بداية من التعصب اللغوي الطائفي مروراً بممارسات حزب المؤتمر الهندي واستنكاره حماية حقوق المسلمين، بات الأمر واضحاً لديه بصعوبة إحداث أي لغة تفاهم بين الهندوس والمسلمين. وعبر عن ذلك في جلسة منعقدة في العاشر من يناير عام ١٩٣٨م ذكر في معرض حديثه: أنه منذ أن استمر الصراع بين الهندية والاردية لسنوات وفتحت أعين المسلمين، وشعروا أن حديث السير سيد بأن طريقنا وطريق الهندوس أصبح مختلفاً.. أصبح هذا الشعور متجسداً عندما كانت حركة المولاة في أوجها، وعندما أعلن الكنجرس رفضه للقومية المستقلة للمسلمين- وعندما عرض بيان نهرو، وكذلك عندما اقيمت جبهة جديدة باسم التعليم القومي واللغة القومية مع هذه الجبهة السياسية معارضة لثقافتنا وحضارتنا واخلاقنا ومجتمعنا.. (٣٨)

وفي جلسة اخرى في العام نفسه ١٩٣٨ في مارس، وضح اقبال السبب وراء ممارسات الانجليز المناهضة للإسلام والمسلمين بالهند والتي تمثلت في تأييد الإنجليز للهندية في مقابل اللغة الأردية، فيقول: "استولى الإنجليز على هذه البلد بعد ضعف الدولة المغولية، وكانوا يتصورون أن التفوق والغلبة الثقافية واللغوية للمسلمين خطر بالنسبة لهم، ولذا حاولوا جاهدين نشر الأردية عاملين على قطع صلة المسلمين باللغتين العربية والفارسية، وحرمانهم من تراثهم العلمى والثقافى. ولكن عندما يقوى الشعور القومى لدى المسلمين بالاردية وان تصبح لغتهم القومية،

٣٧- عيد السلام ندوى، اقبال كامل، ص ٣٤

٣٨- دأكثر ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عيد الحق (مكتوبات اقبال كى روشنى ميں)، مجلس ترقى ادب لاہور، طبع اول ديسمبر ١٩٧٣ء، ص ٣٣

فبالطبع هذا الأمر لم تستسیغه الحكومة وهنا بدأت تؤید الهندیة فی مقابل
الاردیة. (۳۹)

۳۹۔ "انگریزوں نے باوجود سلطنت مغلیہ کے زوال و انتشار کے یہ ملک مسلمانوں سے چھینا تھا، مسلمانوں کے لسانی اور تہذیبی غلبے کو وہ اپنے لئے ایک خطرہ تصور کرتے تھے لہذا انہوں نے بڑی تن دہی سے اردو کو فروغ دیا تا کہ مسلمانوں کا رشتہ فارسی اور عربی سے کٹ جائے اور وہ اپنے علمی اور تہذیبی ورثے سے محروم ہوجائیں - مگر پھر اسی اردو سے جب مسلمانوں کے شعور ملی کو تقویت پہنچی اور وہ ان کی قومی زبان بن گئی تو یہ امر طبعاً حکومت کو ناگوار گزارا اور اب اس نے اردو کے مقابلے میں ہندی کی حمایت شروع کردی۔" ڈاکٹر ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عبد الحق (مکتوبات اقبال کی روشنی میں)، ص ۳۴

المبحث الثاني

مقالات العلامة محمد اقبال ومؤلفاته ودورها في نشر الأردية والارتقاء بها

من الجدير بالذكر أن مجلة مخزن التي أصدرها السير عبد القادر كان لها فضل كبير في نشر إبداعات اقبال الشعرية والنثرية، كما كان لها الفضل أيضا في الارتقاء باللغة والأدب الأردني، وخاصة أن المنتمين لحركة سر سيد احمد خان كانوا يركزون بصفة عامة على الموضوعات في إبداعاتهم النثرية أكثر من غيرها، ولكن عباراتهم قد اتسمت في بعض الأحيان بالثقل مما جعلها تفقد جزءاً من تأثيرها. فلما أصدر السير عبد القادر مجلة "مخزن" في إبريل عام ١٩٠١م، يهدف خدمة الأدب الأردني بعيداً عن الجدل السياسي والعقائدي، حتى صار لها دور كبير في تبني الحراك الأدبي خاصة النثري منه، واصبحت علامة بارزة في تاريخ النثر الأردني بصفة خاصة، وجدنا كتاب هذه المجلة أدخلوا في نثرهم عنصر الجمال وعذوبة التعبير ليضيفوا على نثرهم قوة وتأثيراً، بالإضافة إلى تأثرهم بالحركة الرومانسية التي كانت في أوجها في تلك الفترة. ولذا كان لمخزن تأثيرها المتفرد على القراء. وقد نشر إقبال في عددها الأول منظومته الشهيرة "بماله"، واعتاد نشر منظومة في كل عدد جديد يصدر لها، حتى بدأ نجم إقبال يسطع في الدوائر الأدبية. وكان السير عبد القادر يقدم إقبال في المنتديات الأدبية بنفسه، ويتباهى بأنه قد شاهد سطوع نجمه.^(٤٠)

نشر اقبال كذلك في "مخزن" عدة مقالات كان لها دور كبير في نشر اللغة الأردية والارتقاء بها، وكذلك إثراء الأدب الأردني بموضوعات وأساليب ولغة متطورة خرجت به من عباءة الجمود إلى أفاق النمو والتجديد.

^{٤٠}- محمد يوسف عزيز، شعاع اقبال، طبع دوم، إبريل ٢٠١٨م، ص ٩، و زيب النساء، اقبال كى اردو نثر ايك مطالعه، اقبال اكاډمى پاكستان، مئى ١٩٩٥م، ص ١٣٠

۱- مقال: "بچوں کی تعلیم و تربیت"

نشر اقبال مقالہ الأول بمجلة "مخزن" في عدد يناير عام ۱۹۰۲م بعنوان "تعلیم و تربیة الأطفال: بچوں کی تعلیم و تربیت" يتناول فيه موضوعات علمية ترتبط بتعلیم و تربیة الأطفال، بأسلوب متميز بسيط، وتناول فيه الأوضاع النفسية للأطفال، ودوافعهم واحتياجاتهم، وكيف يمكن تحفيز عقولهم، وأثر البيئة وغيرها على تربيتهم، إلى غير ذلك من الجوانب العلمية الدقيقة.^(۴۱)

يقول محمد اقبال مؤكدا على ضرورة الارتكاز على الأسس العلمية في تنشئة الأطفال: "الحقيقة أن تعلیم الأطفال هو ركيزة أي تقدم، فلو بُنيت طريقة التعلیم على أسس علمية، ستزول كل الشكاوى الثقافية في غضون مدة قليلة. ولتعلم أن الحياة الدنيا مثل مشهد فتنان، حتى أن الفلاسفة أيضا والمحتفرون لجمالها الظاهري باتوا يتغنون بمفاتها. والحقيقة الإنسانية هي أن يكون الإنسان واعيا لواجباته جيدا، وأن يدرك أنه فرع لهذه الشجرة العظيمة التي تمتد جذورها في الأرض وفروعها تبلغ عنان السماء. ولا بد لوجود هذا النوع من الإنسان الكامل أن يلاحظ هذا الهدف في تربية الأطفال، لأن هذا السمو الأخلاقي يمكن التحلي به عن طريق التعلیم والتربية، وهؤلاء الناس الذين لا يضعون نصب أعينهم المبادئ العلمية لتعلیم و تربیة الأطفال وبسبب جهلهم هذا يتعدون على حقوق المجتمع، الامر الذي يضر بشكل كبير على كل أفراد المجتمع." ^(۴۲)

۴۱- زيب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۳۳۲

۴۲- سچ پوچھئے تو تمام قومی عروج کی جڑ بچوں کی تعلیم ہے۔ اگر طریق تعلیم اصولوں پر مبنی ہو تو تھوڑے ہی عرصہ میں تمام تمدنی شکایات کافور ہو جائیں اور ذنیوی زندگی ایک ایسا دلفریب نظارہ معلوم ہو کہ اس کے ظاہری حسن کو مطعون کرنے والے فلسفی بھی اس کی خوبیوں کے ثناخواں بن جائیں۔ حقیقی انسانیت یہ ہے کہ انسان کو اپنے فرائض سے پوری پوری آگاہی ہو اور وہ اپنے آپ کو اس عظیم الشان درخت کی شاخ محسوس کرے جس کی جڑ تو زمین میں ہے مگر اس کی شاخیں آسمان کے دامن کو چھوتی ہیں۔ اس قسم کا کامل انسان بننے کے لئے یہ ضروری ہے کہ ہر انسانی بچے کی تربیت میں یہ

==

۲- مقال "زبان اردو"

تمثل الترجمات جسر التواصل بين اللغات والثقافات وبفضلها يحدث التفاعل بين الحضارات وتنتقل الأفكار والمفاهيم الجديدة إلى اللغة المنقول إليها، وحيث أن الأمر في بعض الأحيان يتطلب اختلاق تراكيب لغوية جديدة للتعبير عن المصطلحات الوافدة من اللغة المنقول منها، من هنا يتضح دور الترجمة في تطور اللغات والإضافة إلى ذخيرة ألفاظها وتراكيبها، وصقل قاموسها اللغوي. وهذا ما قام به محمد اقبال في مقالاته المترجمة عن لغات أخرى.

كتب الدكتور وايت برجنت عالم اللغويات الانجليزي - والذي كان لديه اهتمام خاص باللغات الشرقية- مقالا هاما عن اللغة الأردنية، وقام محمد اقبال بترجمة هذا المقال إلى اللغة الأردنية بعنوان "زبان اردو"، وتم نشره في مجلة مخزن في عدد سبتمبر عام ۱۹۰۲م ليكون أول مقال يتضح من خلاله ملامح تفوق العلامة محمد اقبال في مجال النثر الأردني ويظهر منه أسلوبه الخاص في عرض الأفكار المترجمة بسلاسة وتفوق لغوي كبير^(۴۳) أضاف لميراث النثر الأردني.

تكمن أهمية هذا المقال في تناوله نشأة وتطور اللغة الأردنية تفصيلاً، إذ تناول الجذور التاريخية للغة الأردنية ونشأتها منذ القرن السادس عشر في عهد أكبر، وانتشارها في أرجاء الهند. وتناول تطور اللغة عبر التاريخ، وتطرق في معرض حديثه عن ارتباط الأردنية باللغتين الفارسية

==

غرض ملحوظ رکھی جائے کیونکہ یہ کمال اخلاقی تعلیم و تربیت ہی وساطت سے حاصل ہو سکتا ہے جو لوگ بچوں کی تعلیم و تربیت کے صحیح اور علمی اصول کو مد نظر نہیں رکھتے وہ اپنی نادانی سے سوسائٹی کے حقوق پر ایک ظالمانہ دست درازی کرتے ہیں - جس کا نتیجہ تمام افراد سوسائٹی کے لئے انتہا درجے کا مضر ہوتا ہے۔" (نقلا عن: افضل رضوی، مقال منشور بعنوان "بچوں کی تعلیم و تربیت اقبال کی نظر میں" في hamariweb.com

^{۴۳}- جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ)، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، لاہور ۲۰۰۶ء، ص ۲۸۷

والعربية، كما تحدث عن بدايات الأدب الأردی وتطوره في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم تطرق إلي ما أضافته العلوم والفنون الغربية للأردية، وكيف تأثرت اللغة الأردیة بتلك العلوم، إضافة إلى توضيحه لعدد المتحدثين بالأردية في بعض المناطق مثل البنجاب ووده والبنغال وحيدر آباد وغيرها. كما استعرض آراء بعض كتاب الغرب حول تراكيب اللغة الأردية وعلاقتها بالهندية والفارسية والعربية، ثم بداية دخول الألفاظ والمصطلحات الانجليزية في الأردية.^(٤٤) يقول اقبال في مقاله هذا: "إن الفكرة السائدة هي أنه حتى عهد اكبر كان المسلمون يتحدثون بلغة برج بهاشا في تفاعلهم مع الهندوس، ولكن بدأ التغيير منذ عهد اكبر، فاقتضت الضرورة ظهور لغة جديدة. وكان وزراء اكبر من الهندوس خاصة وزير المالية، وقد فرضت مقتضيات العصر عليهم تعلم الفارسية لغة البلاط، وبذلك نشأت لغة جديدة مثلما حدث في انجلترا من تزواج الجزء الإنجليزي في عهد الملوك النورمنديين والجزء الفرنسي منهم، أو قل إن الأردية ظهرت من تزواج الفارسية وبرج بهاشا. فالجنود المسلمون المتحدثون بالفارسية كانوا مضطرين للتعامل مع سكان دهلي وأجرا في تعاملاتهم اليومية. وزاد هذا التزاوج حتى بدأ اطلاق مسمى "اردو" على الأردو المعلى لغة الجيوش الملكية الهندية."^(٤٥)

٤٤- للمزيد راجع المقال المنشور في: عبد الغفار شكيل، اقبال کے نثری افکار، انجمن ترقی اردو (بند)، مارچ ١٩٧٧ء، ص ٣١:٢٤

٤٥- "... غالب خیال یہ ہے کہ اکبر کے عہد تک مسلمان بھی ہندوؤں کے ساتھ میل جول کرنے میں یہی برج بهاشا بولا کرتے تھے مگر شہنشاہ مذکور "اکبر" کے زمانے سے اس تغیر کا آغاز ہوتا ہے جس کا نتیجہ بالآخر یہ ہوا کہ ضرورت نے ایک نئی زبان پیدا کر دی - اکبر کے کئی وزراء ، بالخصوص وزیر صیغہ مال، ہندو تھے جن کو تقاضائے وقت کی وجہ سے اس وقت کی درباری زبان یعنی فارسی سیکھنی پڑی - جس طرح انگلستان میں شاہان نارمن کے عہد سے اینگلو سیکشن اور نارمن فرنچ کی آمیزش سے، یا یوں کہو فارسی اور برج بهاشا کے ازدواج سے اردو زبان پیدا ہوتی ہے۔ فارسی بولنے والے مسلمان سپاہی، جن کو روزمرہ کے کاروبار میں دہلی اور آگرہ کے باشندوں کے ساتھ واسطہ پڑتا تھا، اس آمیزش کے اور بھی ممد ہوئے، یہاں تک کہ ہندی مغربی ==

۳- مقال "اردو زبان پنجاب میں"

وفي عدد اكتوبر عام ۱۹۰۲م نشر اقبال مقالاً آخر في مجلة مخزن بعنوان "اللغة الأردية في البنجاب: اردو زبان پنجاب میں"، بغرض الرد على الانتقادات التي وردت في بعض الصحف والمجلات عن لغة أشعاره الأردية من قبل أحد المعترضين، تحت اسم مستعار هو "نقد مخلص: تنقيد بمرد"، ويرجع السبب في تعرض إقبال لمثل هذه الانتقادات وفقاً لما ذكره "شيخ عبد القادر" مدير تحرير مجلة مخزن، زعم هؤلاء المعترضين بأن لغة اقبال هي الأردية في البنجاب، وأن هناك العديد من الأخطاء اللغوية تنتشر في هذه الأردية، ذلك لأن مراكز الأردية كانت دهلي ولكهنو وهي تبعد كثيراً عن البنجاب.^(۴۶)

في بداية المقال استنكر إقبال السخرية من لغة البنجابيين والالتهام الصريح بوجود أخطاء داخل الأردية في البنجاب، وأوضح إقبال نظريته في ضرورة التجديد في اللغة، وذكر أن هذا التجديد يستحيل معه وضع معيار لصحة أو عدم صحة المحاورات والتراكيب المستحدثه، ثم تحدث إقبال عن قدرة اللغة الأردية على الانتشار في أرجاء الهند وطاقتها الداخلية في استيعاب مختلف الثقافات وأساليب الحياة في أنحاء الهند، ثم تناول الانتقادات التي وجهت له واحدة تلو الأخرى، ورد عليها وأثبت عدم صحتها بدلائل من التراث الأدبي عكست عمق قراءات إقبال وإتقانه للغة الأردية.

عرض اقبال أفكاره المتعلقة بطبيعة اللغة الأردية وقدرتها على استيعاب جميع ثقافات وأساليب حياة المدن التي انتشرت بها، مما يسر لها

==
قشوں شاہی یعنی اردوئے معلیٰ کے نام پر "اردو" کہلانے لگی۔ ڈاکٹر عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، مجلس ترقی ادب، لاہور، طبع اول نومبر ۱۹۷۷ء، ص ۱۹۳، ص ۱۹۴

۴۶- ڈاکٹر عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، ص ۱۹۵، عبد الغفار شکیل، اقبال کے نثری افکار، انجمن ترقی اردو (ہند)، مارچ ۱۹۷۷ء، ص ۳۳: ۴۷

الانتشار والتطور بمختلف أنحاء الهند، إذ يقول: "كانت اللغة الأردیة في السابق منحصرة عند سلالم مسجد دهلی، ولكن بفضل وجود بعض الخصائص بداخلها صار بإمكانها النمو والتطور، وهذه الخصائص هي التي كانت سببا في تسخير مناطق الهند الأخرى، والعجيب أن جميع مناطق الهند خضعت لها، وفي مثل هذه الأحوال لا يمكن أن تبقى الأردیة بلا تأثر بأسلوب حياة سكان المناطق التي راجت بها وبثقافتهم وأسلوب حديثهم. فلعلم السنة مبدأ يقيني يتضح صدقه وصحته من تاريخ جميع اللغات، وليس بإمكان أي لكهنوي أو دهلوي أن يوقف عمل هذا المبدأ." (٤٧)

وبعد أن قدم اقبال أفكاره عن إمكانیات اللغة الأردیة وانتشارها وقدرتها على التطور والبقاء، رد على الانتقادات التي وجهت للغة أشعاره وكيف احتوت على أخطاء لغوية بالإضافة إلى بعض الأخطاء الفنية من مثل عدم صلاحية بعض القوافي وغيرها. (٤٨)

فعلى سبيل المثال في رده على الاعتراض الثالث عن المصراع الأردی "ذلك الذي لا تفوح من وروده عطر الأخوة: جس کے پھولوں میں

٤٧- "ابھی کل کی بات ہے، اردو زبان جامع مسجد دہلی کی سیڑھیوں تک محدود تھی مگر چونکہ بعض خصوصیات کی وجہ سے اس میں بڑھنے کا مادہ تھا اس واسطے اس بولی نے ہندوستان کے دیگر حصوں کو بھی تسخیر کرنا شروع کیا اور کیا تعجب ہے کہ کبھی تمام ملک ہندوستان اس کے زیر نگیں ہو جائے ایسی صورت میں یہ ممکن نہیں کہ جہاں اس کا رواج ہو وہاں کے لوگوں کا طریق معاشرت ان کے تمدنی حالات اور ان کا طرز بیان اس پر اثر کے بغیر رہے علم السنہ کا یہ ایک مسلم اصول اصول ہے جس کی صداقت اور صحت تمام زبانوں کی تاریخ سے واضح ہوتی ہے اور یہ بات کسی لكهنوی یا دہلوی کے امکان میں نہیں ہے کہ اس اصول کے عمل کو روک سکے۔" ڈاکٹر عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، ص ١٩٥، ١٩٦، عبد الغفار شکیل، اقبال کے نثری افکار، ص ٣٤

٤٨- عبد الغفار شکیل، اقبال کے نثری افکار، ص ٣٥: ٤٨ ڈاکٹر عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، ص ١٩٦ و ١٩٧

اخوت كى هوا آئى نهیں"، وكان الاعتراض هو عدم صلاحية المحاوره الأردية "بوا أنا" في هذا السياق. وذكر إقبال في رده على هذا الاعتراض أن هذا التركيب يمكن ألا يستخدم على سبيل المحاوره الأردية، واستشهد بدلائل من التجارب السابقة حيث أتى برد مولانا صهبائي على الاعتراض الذي قدمه خان آرزو^(٤٩) عن أحد اشعار الشيخ على حزين^(٥٠)، من حيث جواز إيراد اللفظ سواء على سبيل المحاوره أو الروزمه، وأنه يجب عند إيراد اللفظ مراعاة وتناسب المحسنات البديعية. كما قدم كذلك دليلاً آخر من التراث الشعري الأردني بدلهي حيث الأردية المعيارية كما يزعم

^{٤٩} - سراج الدين على خان آرزو، أديب وشاعر وعالم هندي كبير، ولد بمدينة كوالير عام ١٧٨٦م وسافر إلى أجرا ثم انتقل إلى دهلي. اعتاد الكتابة باللغة الفارسية أثناء الحكم المغولي بالهند، وكان بارعا في اللغات الفارسية والعربية والأردية والسنسكريتية، من أهم أعماله سراج اللغات (معجم فارسي)، چراغ هدايت، مجمع النفائس، تنبيه الغافلين، فضلا عن أعماله الشعرية. ونظرا لظروف البيئة الأدبية والثقافية في شمال الهند وخاصة دهلي من سيطرة الفارسية لغة البلاط، والتنافس بين الشعراء الايرانيين وشعراء الفارسية من الهنود، قاد حركة للنظم باللغة الأردية في شمال دهلي (ريخته)، وتتلذ على يديه عدد من كبار شعراء الأردية أمثال ميرتقي مير، مير درد، وغيرهم. وتوفي في عام ١٧٥٦م. (عظيم الحق جنيدى، اردو ادب كي تاريخ، عليگڑھ ١٩٩٠ء، ص ٦٩) (أ.د. دلى كا شاعرانه ماحول، لاہور ١٩٩٩ء، ص ١٣) (ar.wikipedia.org)

^{٥٠} - أحد كبار الشعراء الإيرانيين، هاجر من إيران إلى الهند في القرن الثامن عشر الميلادي، انتقد شعراء الفارسية ذات الأصل الهندي بشمال لهند والذين كانوا ينظمون أشعارهم باللغة الفارسية، وفقاً للأجواء الثقافية التي كانت راجحة في شمال الهند حيث الحكومة المركزية وعاصمتها دهلي، وكان للفارسية مكانة كبيرة إذ حظيت باهتمام الحكام بها منذ فتح دهلي في أواخر القرن الثاني عشر، وتم التداول بها كلغة داخل القصور. وكان الشعراء الهنود آنذاك ينظمون بالفارسية، واتسم أسلوبهم بما يعرف بالسبك الهندي، الأمر الذي دعا الشعراء الإيرانيين ومنهم الشيخ على حزين لانتقادهم والسخرية من أشعارهم، واتهامهم لهم بعدم الإتقان، بل عبر في سيرته الذاتية "تذكرة الاحوال" عن كراهيته لأدباء وشعراء الفارسية ذات الأصل الهندي. وفي المقابل قام الشاعر خان آرزو بحركته للنظم باللغة الأردية في الشمال "ريخته". (أ.د. نسيم، دلى كا شاعرانه ماحول، لاہور ١٩٩٩ء، ص ١٣)

المعترضون، فأورد بیئاً للشاعر ظفر دهلوی آتی فیه بنفس اللفظ و بنفس الاستخدام وهو :

خدا جانے سحر کس کی گلی سے یہ ہوا آئی ** حباب آسا جو میرا ہو گیا
ہے پیر بن ٹھنڈا^(۵۱)
الترجمة:

لا أدري من أي حارة آتی هواء السحر هذا ** كان كالحباب فصار ردائي
باردا (رطباً)

۴- مقال " قومی زندگی "

كتب اقبال مقالاً آخر بعنوان " الحياة القومية: قومی زندگی " بمجلة "مخزن" في عدد أكتوبر ۱۹۰۴م، تناول فيه اقبال بعض قضايا المجتمع الهندي، وبالأخص الأمور التي تواجه مسلمي شبه القارة الهندية آنذاك، كما تطرق لأسباب تراجعهم و قدم خطأً وحلواً لقضاياهم، كما وضح المتطلبات الحضارية لشعوب العالم المتطورة^(۵۲).

تضمن المقال قضية اللغة الأردفة و كيفية الحفاظ عليها و تطویرها حيث أكد اقبال في هذا المقال على ضرورة تضمين اللغة الأردفة ألفاظاً جديدة وفقاً لقانون التطور، حتى لا تفنى مثل بعض اللغات، فكتب يقول: " مضى زمان كانت فيه اللغات اليونانية و اللاتينية و السنسكريتية لغات حية، ولكن الآن و منذ فترة ماتت هذه اللغات، و سر موتها هو هذا القانون (يقصد قانون التطور) و هذه اللغة الأردفة بالبنجاب نستخدم فيها لغة الحديث اليومي، فهي تتأثر بها يوماً بعد يوماً. فهناك مئات الألفاظ رائجة على السنة المتعلمين و هي ليست موجودة بهذه اللغة، و قد ظهرت أساليب جديدة للتعبير عن الأفكار بفضل تطورنا الفكري، و هذه اللغة قاصرة عن

^{۵۱}- للمزيد راجع: عبد الغفار شکیل، اقبال کے نثری افکار، ص ۳۵: ۴۸

^{۵۲}- بصيرة عنبرين، اقبال اور قومی زندگی، مقال منشور بتاريخ ۹ نومبر ۲۰۱۷ء في

التعبير عنها، وفي مثل هذه الأحوال من الضروري أن تفنى هذه اللغة مثلما حدث مع لغات أردية قديمة أخرى." (۵۳)

۵- كتاب الاقتصاد

أصدر العلامة محمد اقبال عام ۱۹۰۴م مؤلفه العلمي "علم الاقتصاد"، ويعتبر أول مؤلف في الاقتصاد باللغة الأردية ولم تكن هناك مؤلفات علمية باللغة الأردية ظهرت قبل هذا الكتاب (۵۴)، ولذا يعود إليه الفضل في إثراء الأردية بالعديد من المصطلحات والتراكيب العلمية المترجمة عن لغات أخرى أو المبتكرة من عصارة فكره.

تحدث اقبال في مقدمة هذا الكتاب عن الموضوعات التي طرحها فيه، وبين كيف اجتهد في صياغة المصطلح العلمي الأردی المقابل للمصطلح الإنجليزي، يقول: "حاولت أن أوضح المفاهيم الحقيقية للمباني الاقتصادية، والتي تنتشر في المؤلفات العلمية الانجليزية، وكل إنسان متذوق يعلم جيدا صعوبة صياغة المصطلحات العلمية الجديدة. وإنني قد صغتُ بعض المصطلحات العلمية بنفسی، والبعض الآخر أخذته من الصحف العربية بمصر، والتي تعتبر الأكثر رواجاً في اللغة العربية في

۵۳- "ایک زمانہ تھا جب یونانی، لاطینی اور سنسکرت وغیرہ زندہ زبانیں تھیں، مگر اب ایک عرصہ سے یہ زبانیں بے جان ہو چکی ہیں۔ ان کی موت کا راز اس قانون کا عمل ہے اور خود پنجابی زبان جس کو ہم روزمرہ استعمال کرتے ہیں، اس سے روز بروز متاثر ہو رہی ہے۔ سینکڑوں الفاظ ہیں جو تعلیم یافتہ لوگوں کے روزمرہ استعمال میں ہیں مگر اس زبان میں موجود نہیں۔ اظہار خیالات کے جدید طریق ہماری عقلی ترقی کی وجہ سے پیدا ہوئے ہیں۔ یہ زبان ان کے ادا کرنے سے قاصر ہے۔ ایسے حالات میں یہ لازم ہے کہ اس زبان کا حشر وہی ہو جو اردو قدیم زبانوں کا ہوا ہے۔" زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، اقبال اکادمی پاکستان، لاہور ۱۹۹۷ء، ص ۱۱۲

۵۴- جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ) ، ص ۳۶۰، ۳۶۱ و زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۳۳۰

ایمانا ہڈہ۔ وحیثما اعطیت بعض الألفاظ الأردیة مفهوما جدیدا من عندی
صرحت بذلك وقتہ۔" (۵۵)

وضع العلامة محمد اقبال أمامه مختلف الأسالیب اللغویة
الإنجلیزیة والعربیة والفارسیة كذلك، وصاغ أسلوبا جدیدا منفردا فی كتابة
النثر العلمی الأردی، حیث استخدم فی معرض کتابتہ فی الموضوعات
العلمیة المحاورات ولغة الحدیث الیومی وكذلك التشیبہات والاستعارات فی
مكانها المناسب، جنبا إلى جنب مع المصطلحات العلمیة الجافة، مع التزامه
بالاستدلال فی عرضه للحقائق العلمیة، وذلك لانتمائه لمدرسة ومنهج
حركة سر سید أحمد خان فی المنطق والاستدلال (۵۶)، وهكذا تميز نثره
العلمی بالحس الأدبی الرفیع، وأصبح لنثره مكانة وأهمیة كبیرة فی التراث
النثری الأردی.

وبذلك أضاف إقبال للمیراث النثری الأردی موضوعات علمیة
جدیدة فی قالب فنی متمیز، وفند النقد الذی كان یوجه للأردیة بعدم قدرتها
على استیعاب مثل هذه الموضوعات مثلما فعل سلفه العظیم السید احمد
خان ممن خلال مقالاته العلمیة فی مجلة تهذیب الاخلاق والتي اثبت فیها ان
اللغة الاردیة قادرة بلا شك على استیعاب الموضوعات العلمیة.

۵۵- " میں نے اقتصادی اصولوں کے حقیقی مفہوم کو واضح کرنے کی کوشش کی
ہے، جو انگریزی علمی کتابوں میں عام ہے - نئی علمی اصطلاحات کے وضع
کرنے کی وقت کو ہر بامذاق آدمی جانتا ہے۔ میں نے بعض اصطلاحات خود
وضع کی ہیں اور بعض مصر کے عربی اخباروں سے لی ہیں، جو زمانہ حال
کی عربی زبان میں آج کل متداول ہیں - جہاں جہاں کسی اردو لفظ کو اپنی
طرف سے کوئی نیا مفہوم دیا ہے، ساتھ ہی اس کی تصریح بھی کردی ہے۔"
زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۳۳۰

۵۶- زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۲

المبحث الثالث

رسائل اقبال ودورها في حماية الأردية والارتقاء بها

يؤمن العلامة محمد إقبال بالتأثير المتبادل بين اللغة وثقافة وحضارة متحدثيها، إذ تلعب الأوضاع الاجتماعية والحضارية دوراً هاماً في تحديد طبيعة ومزاج لغة المجتمع، فالإبقاء على الألفاظ أو تركها واستبدالها أو تحديثها يعود في الأساس لثقافة هذا المجتمع. وهناك تلازم منطقي بين التطور الثقافي لمجتمع ما وبين تضمين لغته ألفاظاً وتراكيب جديدة، ومعارضة هذا القانون الفطري يجمد اللغة ويحجبها عن النمو والتطور.

عبر إقبال عن هذا التلازم في إحدى رسائله التي كتبها الشيخ عبد الحق^(٥٧) في التاسع من سبتمبر عام ١٩٣٧م، إذ يقول: "تنمو اللغات بفضل طاقاتها الكامنة بداخلها ويتوقف بقاؤها على قدرتها عن التعبير عن الأفكار والمشاعر الجديدة."^(٥٨)

^{٥٧} - الشيخ عبد الحق، أو أبو الأردية (بابائے اردو) كما يطلق عليه، من أهم علماء اللغة الأردية، ولد في العشرين من أبريل عام ١٨٧٠م، بمنطقة هابور بأوتبرديش بالهند، تخرج في جامعة عليگڑھ الإسلامية عام ١٨٩٤م. كرس حياته لأجل حماية وتأييد اللغة الأردية والارتقاء بها. كان يؤمن بأهمية اللغة الأردية باعتبارها تمثل هوية المسلمين بالهند، ولذا جاهد طيلة حياته في سبيل حمايتها ونشرها والحفاظ على تراثها من خلال إصداره للمجلات الأردية وإصداره عدد من المؤلفات اللغوية الهامة، وخدماته التي قام بها في جمعية تطوير الأردية "انجمن ترقی اردو" سواء في الهند أو بعد هجرته إلى باكستان بعد التقسيم، بالإضافة لمساعيه من خلال حضور جلسات حزب الرابطة الإسلامية بالهند. توفي في السادس عشر من أغسطس عام ١٩٦١م. (للمزيد راجع: سيد معراج نير، بابائے اردو ڈاکٹر عبد الحق، فن اور شخصیت، لاہور اکتوبر ١٩٩٥ء)

^{٥٨} - "زبانیں اپنی اندرونی قوتوں نشوونما پاتی ہیں اور نئے نئے خیالات و جذبات کے ادا کر سکتے ہیں ان کی بقا کا انحصار ہے." عطاء اللہ، اقبال نامہ، حصہ دوم ص ٨٥، نقل عن: زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ ص ١٥٠

كما أكد على نفس المعنى في خطاب أرسله لسردار عبد الرب نشتر في التاسع عشر من اغسطس ١٩٢٣م، ويعبر كذلك فيه عن وجهة نظره في أهمية اللغة، فيقول: "إنني لا أرى اللغة كصنم يُعبد، بل أرى أنها وسيلة إنسانية للتعبير عن الاحتياجات، واللغة الحية هي التي تتغير مع ثورة الأفكار الإنسانية، وعندما لا يكمن بداخلها صلاحية الثورة فإنها تموت. وهنا لا يجب التخلي عن الذوق السليم عند صياغة التراكمات."^(٥٩)

من مظاهر اهتمامه العلامة محمد اقبال بمستقبل الأردية وكيفية حمايتها والارتقاء بها أنه كان متابعاً جيداً ومهماً بإصدار المؤلفات الأردية الهامة التي تعزز من مكانة اللغة وتثري ميراثها العلمي واللغوي والأدبي، وتحفظ بقاءها وانتشارها. ومن ذلك متابعته لإصدار كتب القواعد الأردية وتشجيع مؤلفيها على تأليف هذا النوع من الكتب لتنفيذ دأري الأردية خاصة الأطفال، ومن ذلك أنه كان يرسل مولانا اسماعيل ميرٹھی والذي كان يصدر كتباً منهجية في قواعد اللغة الأردية، فأرسل إليه يثني على إصداره مؤلفه "قواعد اردو حصه اول ودوم"، فيقول في إحدى رسائله إليه: "إن كتاب قواعد الأردية بجزئيه الأول والثاني من أفضل الكتب، ويعتبر أول كتاب من نوعه في اللغة الأردية، وإنني على يقين بأنه لم يُدون كتاب أفضل منه للأطفال حتى يومنا هذا، وهذا التشابه الذي نشأ بين اللغة الأردية مع اللغة الإنجليزية من تلقاء نفسه (تلقائياً) سيحقق كذلك سهولة للطلبة الدارسين للإنجليزية."^(٦٠)

٥٩- "زبان کو میں ایک بت تصور نہیں کرتا، جس کی پرستش کی جائے، بلکہ اظہار مطالب کا ایک انسانی ذریعہ خیال کرتا ہوں - زندہ زبان انسانی خیالات کے انقلاب کے ساتھ بدلتی رہتی ہے اور جب اس میں انقلاب کی صلاحیت نہیں رہتی تو مردہ ہوجاتی ہے۔ ہاں تراکیم کے وضع کرنے میں مذاق سلیم کو ہاتھ سے نہ دینا چاہیے۔" عطاء اللہ، اقبال نامہ حصہ اول، ص ٥٦ نقلاً عن زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ١٥١

٦٠- "قواعد اردو حصہ اول ودوئم نہایت عمدہ ہے، اردو زبان میں یہ کتاب اپنی طرز کی پہلی کتاب ہے اور مجھے یقین ہے کہ بچوں کے لیے اس سے بہتر کتاب شاید آج تک نہیں لکھی گئی انگریزی گرامر سے اردو کی مماثلت جو خود

==

إضافة إلى اهتمامه بمطالعة أحدث الإبداعات الأدبية في اللغة الأردنية، وقراءاته النقدية الواعية لتلك الإبداعات، والاهتمام بمراسلة مبدعيها والإدلاء بأراءه وتشجيعهم على مواصلة إثراء الأدب الأردني والإضافة لميراث اللغة الأردنية، فعندما أصدر منشي پريم چند مجموعته القصصية "پريم پچيسى" في عام ۱۹۱۵م، أرسل إليه خطابا بيدي من خلاله رأيه في هذا العمل الأدبي: "إن صدور هذا المؤلف لهو إضافة قوية للأدب الأردني، فالقصص القصيرة الهادفة هي إبداع الأدب الحديث. ومن رأيي أنك أول من أدرك هذا السر الدقيق، وبهذا الإدراك عمت الفائدة لأهل البلاد، ومن تلك القصص ندرك أن المؤلف يعي جيداً أسرار الطبيعة الإنسانية، ويستطيع أن يعبر عن مشاهداته بأسلوب جذاب."^(۶۱)

كان اقبال يعي جيداً أن الميراث اللغوي والأدبي للأمة يحفظ هويتها ويوصل لحضارة وثقافة تلك الأمة، ولذا كان حريصاً كل الحرص على الحفاظ على هذا التراث الأردني، من خلال جمعه، وتنقيح وإعادة طبع أمهات الكتب، للحفاظ عليها من الضياع، وذلك في سبيل تعريف الأجيال القادمة بتاريخ تطور اللغة الأردنية، من أجل مواصلة التطور والتجديد.

بخود پیدا ہوگئی ہے وہ انگریزی پڑھے والے طلباء کے لیے اور بھی آسانی پیدا کر دے گی۔ "سید مظفر حسین برفی، کلیات مکاتیب اقبال جلد اول، اردو اکادمی دہلی، اشاعت چہارم ۱۹۹۳ء، خطاب موجه إلى اسماعیل میرٹھی ومؤرخ بتاريخ ۲۵ يناير ۱۹۱۵م، ص ۳۴۰

^{۶۱}۔ "آپ نے اس کتاب کی اشاعت سے اردو لٹریچر میں ایک نہایت قابل قدر اضافہ کیا ہے۔ چھوٹے چھوٹے نتیجہ خیز افسانے جدید لٹریچر کی اختراع ہیں۔ میرے خیال میں آپ پہلے شخص ہیں جس نے اس دقیق راز کو سمجھا ہے اور سمجھ کر اس سے اہل ملک کو فائدہ پہنچایا ہے۔ ان کہانیوں سے معلوم ہوتا ہے کہ مصنف انسانی فطرت کے اسرار سے خوب واقف ہے اور اپنے مشاہدات کو ایک دلکش زبان میں ادا کر سکتا ہے۔" سید مظفر حسین برفی، کلیات مکاتیب اقبال جلد اول، خطاب موجه إلى اسماعیل میرٹھی ومؤرخ بتاريخ ۲۵ يناير ۱۹۱۵م، ص ۳۹۹

أرسل إقبال خطابا لسید نصیر الدین هاشمی مؤلف كتاب "یورپ میں دکنی مخطوطات" والذي كان قد أرسل له نسخة منه، فكتب يقول: "أشكرک جزیل الشکر لإرسالک لی نسخة من "یورپ میں دکنی مخطوطات"، فهذا الكتاب سیکون له أهمية کبيرة فی تاریخ اللغة والأدب الأردی، وإننی علی یقین بأنک ستنتج فی إصدار سلسلة من هذه الإصدارات الهامة. والآن ما یتبقى هو جمع کثیر من المواد وطباعة کثیر من النسخ المنقحة للمؤلفات حتی یمكن تدوین تاریخ دقیق لتطور اللغة الأردیة." (٦٢)

تعاون العلامة محمد اقبال مع الشیخ عبد الحق "بابائے اردو"

هناک مظهر آخر یوضح اهتمام اقبال بنشر الأردیة و تطویرها، وهو ذلك التعاون والتواصل الدائم بینه وبين الشیخ عبد الحق، والذي استمر حتی السنوات الأخيرة من عمره، وبعد إصابته بالمرض ولم یعد یقوی علی السفر وحضور جلسات الرابطة الاسلامیة و غیرها، فكان یراسل الشیخ عبد الحق ویتحدث معه بشأن مساعیه فی النهوض بالأردیة و حمايتها ویدلی بآراءه وأفکاره و یعلن تأییده التام لخطوات عبد الحق و مساعیه فی سبیل تحقیق هذا الهدف.

ففي ٢١ اکتوبر ١٩٣٦م، أرسل اقبال خطابا للشیخ عبد الحق یعتذر فیه عن عدم المشاركة فی مؤتمر الأردیة بعلیگڑھ لظروف مرضیة، وكان قد تم دعوته للحضور والمشاركة فیه. وبعد تقديم الاعتذار،

٦٢- "یورپ میں دکنی مخطوطات" کا نسخہ جو آپ نے با کمال عنایت مجھے مرحمت فرمایا ہے اس کے لئے نہایت شکر گزار ہوں یہ کتاب اردو زبان اور لٹریچر کی تاریخ میں نہایت مفید ثابت ہوگی۔ مجھے یقین ہے کہ آپ ایسی مفید تالیفات کا سلسلہ جاری رکھ سکنے میں کامیاب ہوں گے۔ ابھی بہت سے مواد کا جمع ہونا اور بہت سی کتب کے صحیح ایڈیشنوں کا چھینا باقی ہے تاکہ اردو کے ارتقا کی ایک صحیح تاریخ مدون ہوسکے۔" سید مظفر حسین برنی، کلیات مکاتیب اقبال جلد سوم، جنوری ١٩٢٩ء تا دسمبر ١٩٣٤ء، اردو اکادمی دہلی، ١٩٩٣ء، ص ٢٨٠

أثنى اقبال على جهود الشيخ عبد الحق لحماية الأردنية والارتقاء بها، ودورها في الحفاظ على مستقبل المسلمين بالهند، فكتب يقول: "إن حركتك هذه والتي ترتبط بمستقبل المسلمين ليست أقل أهمية من الحركة التي بدأها السير سيد احمد خان رحمة الله عليه." (٦٣)

وقد حرص اقبال على مشاركة الشيخ عبد الحق في اتخاذ القرارات المرتبطة بمساعيه وجهوده في سبيل نشر الأردنية، وكان الشيخ عبد الحق قد أرسل رسالة إلى اقبال تتضمن أهداف ومقاصد ودوافع قيام "جمعية تطوير الأردنية: انجمن ترقى اردو" ويعرض عليه المشاركة فيها وإشهارها بشكل رسمي، فكتب له اقبال رسالة في الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٣٧م، تضمنت موافقته لبعض الآراء وعبرت عن حبه الشديد للأردنية وانشغاله الدائم بحمايتها ورقبها وتفانيه في خدمتها، فكتب يقول: "وصلتني رسالتكم مع أهداف ومقاصد ودوافع الجمعية وإنني اتفق معكم تماما في هذه الأغراض والمقاصد، كما أوافق على تسجيل الجمعية، (وأرى) أنه من الضروري نقل مسكنك إلى دهلي من أجل نشر الأردنية وتطويرها، ولا أدري هل ستسمح ظروفك بهذا أم لا - وليتني أبقى حتى آخر يوم في حياتي معك لأتمكن من خدمة الأردنية." (٦٤)

وفي رسالة أخرى للشيخ عبد الحق والمؤرخة بلاهور في التاسع من سبتمبر ١٩٣٧م، يقدم اقبال فيها بعض النصائح المرتبطة بالإجراءات

٦٣- "آپ کی تحریک سے مسلمانوں کا مستقبل وابستہ ہے اہمیت کے اعتبار سے یہ تحریک اس تحریک سے کسی طرح کم نہیں جس کی ابتدا سر سید رحمہ اللہ علیہ نے کی تھی۔" سید مظفر حسین برنی، کلیات مکاتیب اقبال جلد چہارم، جنوری ١٩٣٥ تا اپریل ١٩٣٨ء، اردو اکادمی دہلی، ١٩٩٨ء، ص ٤٠٣

٦٤- "آپ کا والا نامہ بمع روئداد اور اغراض ومقاصد انجمن ملا۔ مجھ کو ان اغراض ومقاصد سے پورا اتفاق ہے۔ نیز انجمن کی رجسٹری کرانا بھی منظور ہے۔ اردو کی اشاعت اور ترقی کے لیے آپ کا دلی میں نقل مکان کرنا بہت ضروری ہے۔ معلوم نہیں آپ کے حالات ایسا کرنے کی اجازت دیتے ہیں یا نہیں۔ کاش میں اپنی زندگی کے باقی دن آپ کے ساتھ رہ کر اردو کی خدمت کر سکتا۔" سید مظفر حسین برنی، کلیات مکاتیب اقبال جلد چہارم، ص ٤٥٣

التي يسعي الشيخ عبد الحق لاتخاذها والمرتبطة بتطوير الأردیة، والتي يتضح منها فلسفته الخاصة بهذا الأمر، فكتب يقول: "وصلتني رسالتكم وأشكركم جزیلا، إن الأجيال المسلمة القادمة ستشكركم على كل ما تبذله من جهود في سبيل حماية اللغة الأردیة، ولكن من أكثر منك دراية بأنه لا يمكن الاعتماد على الإمدادات الحكومية من أجل اللغة، فاللغات تنمو وتتطور من طاقاتها الداخلية، وينحصر بقاؤها على قدرتها على التعبير عن الأفكار والمشاعر الجديدة، ويجب أن تكون محور جهودك هو البرنامج الذي قد وضعته أنت في عليكزهد، ويجب أن يكون هناك جولة بالبنجاب من آن لآخر." (٦٥)

إضافة إلى أنه عندما علم بدعوة الشيخ عبد الحق لحضور جلسة حزب الرابطة الإسلامية المنعقدة في لکهنو، أرسل إليه خطابا من لاهور في السابع من أكتوبر عام ١٩٣٧م يطلب منه تحمل عناء السفر، وحضور هذه الجلسة المفتوحة والاتفاق على قرار مناسب في صالح اللغة الأردیة، فكتب يقول: "سمعت أنه قد تم دعوتكم للسفر إلى لکهنو من قبل حزب الرابطة الإسلامية، وأرجو أن تتحمل عناء السفر، فلو يتم الموافقة على قرار مناسب يرتبط باللغة الأردیة في هذه الجلسة المفتوحة للحزب، فإنني على يقين بأنه سيكون لهذا أثر طيب." (٦٦)

٦٥- "آپ کا نوازش نامہ مل گیا ہے جس کے لیے بہت شکر گزار ہوں۔ اردو زبان کے تحفظ کے لیے جو کوششیں آپ کر رہے ہیں ان کے لیے مسلمانوں کی آئندہ نسلیں آپ کی شکر گزار ہوگی۔ مگر آپ سے زیادہ اس بات کو کون سمجھ سکتا ہے کہ زبان کے بارے میں سرکاری امداد پر کوئی اعتماد نہیں کیا جاسکتا۔ زبانیں اپنی اندرونی قوتوں سے نشوونما پاتی ہیں اور نئے نئے خیالات و جذبات کے ادا کر سکنے پر ان کے بقا کا انحصار ہے۔ آپ کی کوششوں کا مرکز وہی پروگرام ہونا چاہیے جو آپ علیکزہد میں وضع کرچکے ہیں کبھی کبھی پنجاب کا دورہ بھی لازم ہے۔" سید مظفر حسین برنی، کلیات مکاتیب اقبال جلد چہارم، ص ٥٦١

٦٦- "میں نے سنا کہ لیگ کی طرف سے آپ کو بھی لکھنو آنے کی دعوت دی گئی ہے۔ براہ عنایت اس سفر کی زحمت ضرور گوارا فرمائیے۔ اردو کے متعلق ==

إصلاح العلامة محمد اقبال لشعر غيره

هناك جانب آخر يتضح من خلال خطابات اقبال ويتبين منه إسهاماته في إصلاح الأشعار الأردنية للشعراء المبتدئين، مما يضيف لخدماته للغة والأدب الأردني. وعلى الرغم من رفض اقبال في البداية معللاً ذلك بعدم أهليته لهذا الأمر وأنه ليس بعالم لغويات ماهر ولا يمعن النظر في أغوار اللغة، ولكنه فيما بعد استجاب لإلحاح بعض الشعراء، وأرسل إليهم خطابات تضم مجموعة من النصائح الهامة عند صياغة الأشعار من حيث اللغة والأسلوب والاهتمام بالعروض.

وقد مدح الشيخ عبد الحق محاولاته في إصلاح بعض الأشعار قائلاً: "إن هناك عدداً من الرسائل ترتبط بالإصلاح الشعري والفني وتوضح تطوراً كبيراً في نقده ومعيار فنه." (٦٧)

ومن نماذج خطابات اقبال هذه خطابه إلى شاعر صديقي في السادس من يوليو عام ١٩١٥م يقدم فيه نصائحه بعد أن أرسل إليه أشعاره للتنقيح، فكتب له ينصحه بتجنب حشو الأشعار بالألفاظ الزائدة، والاهتمام بصحة المحاورات واستبدال له بعض الألفاظ بأخرى، كما قدم له بعض النصائح في العروض. (٦٨) كما نصحه في خطاب آخر بضرورة تعلم الفارسية وقراءة الدواوين الشعرية الفارسية، وقدم له بعض النصائح الأخرى، فكتب يقول: "إن اختيار الألفاظ وصياغة التراكيب تعتمد فقط على الذوق، وإلى حد ما على تعلم الفارسية، يجب عليك أن تعتاد على قراءة كتب باللغة الفارسية خاصة الأشعار، مثل ديوان بيدل، نظيرى نيشابوري، صائب....."

==
اگر لیگ کے کھلے سیشن میں کوئی مناسب قرارداد منظور ہو جائے تو مجھے یقین ہے کہ اس کا اثر بہت اچھا ہوگا۔ " سید مظفر حسین برنی، کلیات مکاتیب اقبال جلد چہارم، ص ۵۹۰

٦٧- نقلًا عن: زيب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۲۹۵، بشیر احمد

ڈار، انوار اقبال، طبع دوم، ۱۹۷۷م، ص ۱۱۰

٦٨- زيب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۲۹۵

وغیرہم، وبالمدامۃ علی ذلك سیتولد المذاق السليم تلقائیا وتتولد كذلك المعرفة بمحاورات اللغة، كما أنه من الضروري الاهتمام بالعروض...." (۶۹)

۶۹۔ "تراکیب والفاظ کی ساخت و انتخاب محض ذوق پر منحصر ہے اور ایک حد تک زبان فارسی کے علم پر - آپ فارسی زبان کی کتابیں خصوصاً اشعار پڑھا کریں - مثلاً دیوان بیدل، نظیری نیشاپوری، صائب، وغیرہ، ان کی مزاولت سے مذاق صحیح خود بخود پیدا ہوگا اور زبان کے محاورات سے بھی واقفیت پیدا ہوگی۔ عروض کی طرف خیال لازم ہے...." زیب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، ص ۲۹۶، ۲۹۷

المبحث الرابع

شعر العلامة محمد اقبال ودوره في نشر اللغة الأردنية وآدبها وتطورهما

كان لشعر العلامة محمد اقبال دور كبير في نشر الأردنية والارتقاء بها، وتطبيق عملي للمهمة التي أخذها اقبال على عاتقه، حيث كان يؤمن منذ البداية باحتياج الأردنية لمزيد من التطوير والاهتمام، بعد ما قدمه كبار الأدباء والمفكرين والمصلحين من جهود لحمايتها والارتقاء بها، ولعلنا نلمس ذلك في منظومته التي رثى فيها مرزا غالب، وأشاد فيها بما قدمه غالب للأردنية من إبداع وتطوير وكيف بث فيها الروح والبعث من جديد، فأشار فيها لاحتياج الأردنية للمزيد من الاهتمام والتطوير، فيقول:

لا تزال صفائر الأردنية تحتاج إلى التصنيف** وهذه الشمعة الهانمة هي
فراشة محترقة القلب^(٧٠)

عند الحديث عن دور الإبداع الشعري لإقبال في نشر الأردنية والارتقاء بها يمكن لنا تقسيمه إلى نقطتين، النقطة الأولى هي التجديد في موضوعات الشعر الأردني، والنقطة الثانية هي الترجمات الشعرية التي قام إقبال، ودور كل منهما في إثراء قاموس اللغة الأردنية.

أولاً: التجديد في موضوعات الشعر الأردني

ارتبطت موضوعات شعر اقبال بفلسفته وفكره، وعناصر هذه الفلسفة ومنها الذاتية والعشق و العقل والعمل والزهد والقدر والمؤمن الحق، بالإضافة إلى عروج وزوال الأمم والفرق بين المشرق والمغرب، والموضوعات القومية والعالمية، ونقد التاريخ الإنساني، وتاريخ الاسلام

٧٠- گیسوئے اردو ! ابھی منت پذیر شانہ ہے

شمع یہ سودائی دل سوزئی پروانہ ہے (محمد اقبال، کلیات اقبال، بانگ درا، ص ٢٧)

والفلسفة والحكمة. ولذا تميزت أشعاره بالعمق والفكر واختلفت إلى حد كبير عن الابداعات الشعرية للشعراء الآخرين.^(٧١)

منح اقبال الشعر الأردية عامة والغزل الأردية بصفة خاصة عالما جغرافيا جديدا، امتدت سعته من جبال ماوند بايران إلى ساحل النيل وأرض كاشغر بالصين، وهذا العالم هو عالم المشرق الاسلامي، وساحة الفكر الإنساني في العصر الحديث. ومنحه لغة تتسم بالحيوية وبعيدة عن لغة الغزل الكلاسيكية المتكررة، كما استحدثت في الرموز الشعرية وصاغ صوراً فنية، تعتبر مرآة للواقع الإنساني الجديد، بدلا من اقتصارها على العاشق والمعشوق فقط. وبذلك منح الغزل الأردية سموا فكريا وامتزاجا فريدا بين المشاعر الإنسانية والعالم الخارجي.^(٧٢)

وهذا التجديد الذي أحدثه اقبال في موضوعات أشعاره، تطلبت خلق أساليب جديدة ورسم صور فنية لم تكن موجودة من قبل، وبالتالي تطلب نوعاً من الابتكار والتجديد في اللغة. وقد أبدع اقبال كذلك في الاستفادة من الرموز الشعرية الكلاسيكية وصياغتها في معان جديدة لتعبر عن أفكاره المستحدثة، فالمتعمق في شعر اقبال يلمس امتزاجا فريدا بين الماضي والحاضر، وهنا تكمن عبقرية اقبال في تحقيق هذه المعادلة، والتي عملت على إحياء اللغة الأردية ومنح ألفاظها ومفرداتها مرونة وحيوية وحديثة، فأصقلها بمعان وإبجازات جديدة.

وكان التكوين اللغوي الذي وضعه اقبال لأشعاره مبنيا على المعرفة الواعية باللغة بدلاً من التقليد في استخدام المحاورات والتراكيب

^{٧١}- محمد وسيم انجم، اقبال کی اردو غزل کی فارسی شاعری کی تخلیقات سے مماثلت ، punjnud.com

^{٧٢}- ڈاکٹر اسلم انصاری، مقال (اقبال عہد آفرین)، رفیع الدین ہاشمی، محمد سہیل عمر، وحید اختر عشرت (مرتبین) ، علامہ اقبال کی شخصیت اور فکر و فن پر منتخب مقالات ۱۹۰۱ء تا ۲۰۰۰ء ، اکادمی ادبیات پاکستان، ۲۰۰۰ء، ص ۱۰۶، جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی، تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ، ص ۱۳۵

الكلاسيكية، كما تمتعت اللغة الشعرية الجديدة التي ابتكرها اقبال بالقدرة على التعبير عن المحسوسات والمجردات والحقائق.^(۷۳)

وجدير بالذكر هنا أن نتحدث عن أهمية إتقان إقبال للغتين الفارسية والعربية ودوره في إثراء اللغة الأردية. فكانت اللغة الفارسية رائجة بأنحاء الهند إبان الحكم الإسلامي بها، ومع اتساع رقعة الحكم الإسلامي بمختلف المناطق انتقلت معه هذه اللغة إلى أن قام الإنجليز بإلغاءها وإحلال الانجليزية مكانها أثناء استحكام قبضتهم بالهند، ولكن بقي التراث الثقافي والأدبي الفارسي بالهند خاصة بالمناطق الشمالية، وإدراك كبار الأدباء بأهمية الإطلاع على هذا التراث الأدبي الذي تأثر به الأدب الأردني كثيرا خاصة في مجال الشعر، حرصوا على تعلم الفارسية والإطلاع على أدبها، وحث تلاميذهم على ذلك، وكان لإقبال نصيب من ذلك فقد حثه استاذة الشيخ مير حسن على تعلم الفارسية منذ الصغر ومطالعة أهم المؤلفات الأدبية، وعندما بلغ اقبال أشده، أرتبط باللغة الفارسية وتعلمها وأدرك أهمية قراءة الأدب الفارسي، فتفوق فيها ونظم بها أشعاره التي حملت أبعادا فلسفية ودينية عميقة.

وقد ذكر اقبال ذاته معلقا على حبه وارتباطه باللغة الفارسية وكيف كان شغفه الشديد لتعلمها، يقول: "يتساءل الناس كيف تعلم اقبال اللغة الفارسية، في حين أنه لم يدرس هذه اللغة سواء في المدرسة أو خلال

^{۷۳} - عبد السلام ندوي، اقبال كامل، لاہور، اپریل ۲۰۱۴ء، ص ۱۸۵، مجنون گورکھپوری، مقال (اقبال)، رفیع الدین ہاشمی، محمد سہیل عمر، وحید اختر عشرت (مرتبین)، علامہ اقبال کی شخصیت اور فکر و فن پر منتخب مقالات ۱۹۰۱ء تا ۲۰۰۰ء، ص ۴۱، ڈاکٹر اسلم انصاری، مقال (اقبال عہد آفرین)، رفیع الدین ہاشمی، محمد سہیل عمر، وحید اختر عشرت (مرتبین)، علامہ اقبال کی شخصیت اور فکر و فن پر منتخب مقالات ۱۹۰۱ء تا ۲۰۰۰ء، ص ۱۰۳

تعلفمه الجامعی. انهم لا یعرفون قدر الجهد الذف بذلته أيام الدراسة لتعلم هذه اللغة وکم من الأساتذة استفدت منهم فف دراستها." (٧٤)

عندما نطالع أشعار محمد اقبال الأردفة نلمس الأثر الفارسی الواضح على المستوى اللغوی من حفث استخدام الألفاظ أو التراكفب الفارسیة، أو المستوى الاسلوبف من حفث استخدام رموز وتلمفحات وصور بلاغفة تعود إلى المبراث الأدبف الفارسی، بالفإضافة إلى تضمفن الأردفة بألفاظ وتراكفب وصور وتلمفحات وآفای قرآنفة وأحادفث نبوفة شرففة من اللغة العربفة لغة القرآن والسنة، ونلمس ذلك جلیا فف أشعاره ذات الموضوعات الدفنیة. وهذه المعرفة باللغتن العربفة والفارسیة منحت أشعاره الأردفة عمقا وثقافة ومنحت اللغة الأردفة ذخرة كببرة من الألفاظ والمصطلحات والتراكفب والرموز مما أضاف إلى قاموس الأردفة اللغوی.

ومن التراكفب الجدفة التي تضمنتها أشعاره وصارت جزءاً لا ینجزأ من اللغة الأردفة، سواء كانت تراكفب مستقاة من اللغة الأردفة أو العربفة أو الفارسیة، واستخدمها الشعراء اللاحقون فف أشعارهم: "خمر الحفاة: شراب زندگی"، "متعة الذاففة: لذت خودی"، "متاع الحفاة: نقد حفاة"، "شهفد ذوق الوفاء: شهفد ذوق وفا"، "تقدفیر الحواس: تقدفیر حواس" والكثیر من التراكفب الأخرى. (٧٥)

٧٤- " لوگوں کو تعجب ہوتا ہے کہ اقبال کو فارسی کیوں کر آگئی، جب کہ اس نے اسکول یا کالج میں یہ زبان نہیں پڑھی؟ انہیں یہ معلوم نہیں کہ میں نے فارسی زبان کی تحصیل کے لئے اسکول کے زمانے میں ہی کس قدر محنت اٹھائی اور کتنے اساتذہ سے استفادہ کیا" جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ)، ص ٢٩٥

٧٥- للمزفد راجع: یوسف خلیل خان، روح اقبال، تعداد: فک ہزار، لاہور ٢٠١٦ء، ص ١٠٤، ١٠٥

كما منح اقبال عدداً من الألفاظ القديمة معان جديدة وعمقاً فلسفياً فريد مثل "خودی" و"بيخودی"، "وعشق" وغيرها. إضافة إلى استحداث رموز جديدة مثل "شابین" و"لاله".^(٧٦)
فيقول في منظومته "دين وبنر":

إن تحافظ على ذاتيتك فهو جوهر الحياة

وان لم تستطع فالحياة كلها وهم وخداع^(٧٧)

وقد تحدث اقبال ذاته عن المعنى الفلسفي الجديد الذي وضعه لهذا اللفظ في مقدمة الطبعة الأولى من ديوان "اسرار خودی"، فيقول: "من الضروري توضيح لفظ "خودی" للمتلقين فهذا اللفظ لم يستخدم بمعنى غرور مثلما هو دارج الاستخدام في الأردنية، فمفهومه هو الشعور بالذات واكتشافها."^(٧٨)

كما ذكر اقبال في فلسفته "أن الإنسان بهذه الذاتية يقوم على قدر قوتها وضعفها، بل يخلد أو يفنى باستحكامها أو اضمحلالها. وإن مقصد الإنسان في هذه الحياة معرفة ذاته وتقويتها وتنمية مواهبها واستنباط ما في فطرتها. وليس من الخير في شيء إنكار الذات أو إضعافها. بل هو الشر كل الشر."^(٧٩)

واستخدم اقبال لفظ "الصقر: شابین" بكثرة في اشعاره ورمز به للمسلم المجتهد فمنح هذا اللفظ نظرة فلسفية وجعله يحمل كثير من المعاني والصفات، إذ كان يتمنى أن يتحلى كل شاب مسلم من شباب الأمة الإسلامية بصفات الشاهين. ولذا نجده في بعض الأحيان يرمز به للمسلم

^{٧٦}- محمد وسيم انجم، اقبال کی اردو غزل کی فارسی شاعری کی تخلیقات سے مماثلت ، punjnu.com

^{٧٧}- اگر خودی کی حفاظت کریں تو عین حیات نہ کرسکیں تو سراپا فسوں وافسانہ (محمد اقبال ، کلیات اقبال (اردو) (ضرب کلیم) ، اشاعت سوم، لاہور جنوری ١٩٧٧ء، ص ٥٦٢

^{٧٨}- رفیع الدین ہاشمی، نثر اقبال کا تنوع، ص ١٩ lib.bazmeurdu.net

^{٧٩}- عبد الوہاب عزام ، محمد اقبال سیرتہ و فلسفہ و شعرہ، القاہرہ ٢٠١٢م ، ص ٦٩

الحق ، الذي یخلق فف سماء المعرفة لیکتشف الحقائق، لیتحدث عن عظمة الإنسان ورسالته فف الكون، ففقول:

انت شاهین و عملک هو التحلیق

و أمامک سماوات أکثرفة أفر (٨٠)

كما جعل اقبال من الشاهین رمزا للمسلم الزاهد، ففف منظومته "شاهین" جعل منه زاهد دنفا الطیور، ووضح من خلال المنظومة صفات الشاهین و التي هي فف الحقیقة تمثل خصائص وسمات الزهد^(٨١)، ففقول علی لسان الشاهین:

اعتزلت هذه الدنفا التي ففها الرزق الماء و الحبوب

تسعدنی خلوتی بین الصحاری فمئذ الأزل و هذه فطرتی الزاهدة^(٨٢)

ومن الرموز التي منحتها اقبال بعبا جديدا لفظ "زهرة الشقائق: لاله". فهي زهرة جمیلة ذات لون أحمر و بداخلها بقعة سمراء، و كانت تستخدم فف الشعر الأردف الكلاسیکی علی سبیل الاستعارة لتشیر إلى الجمال أو قلب العاشق المتألم و حرقة القلب. و قد استخدمها اقبال فف البدایة بنفس الاستخدام الكلاسیکی، ولكنه بعد عام ١٩٠٨م بدأ إقبال فف التجدید فف رموز و تلمیحات الغزل و التصوف فمنحتها مفاهیما جديدة للتوافق مع رسالة شعره

^{٨٠}- "تو شاهین ہے پرواز ہے کام تیرا

ترے سامنے آسمان اور بھی ہیں (اقبال، کلیات اقبال اردو (بال جبریل)، اشاعت سوم ، لاہور جنوری ١٩٧٧ء، ص ٣٥٣

^{٨١}- غلام رسول مہر، مطالب بال جبریل، اشاعت ششم، لاہور ١٩٨٧ء، ص ٢٢٦

^{٨٢}- کیا میں نے اش خاکداں سے کنارا

جہاں رزق کا نام ہے آب و دانہ

بیابان کی خلوت خوش آتی ہے مجھ کو

اقبال، کلیات اقبال (بال جبریل)، ص ٤٥٧

الفلسفية.^(۸۳) ورمز بها للمسلم الحق الزاهد والمجاهد وأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول في منظومته "بلاد اسلاميه":

هذه هي الروضة التي تفخر بورود شقائق الصحراء فيها

والتي يطلق عليها حضارة الحجاز^(۸۴)

ثانياً: الترجمات الشعرية لاقبال

قام اقبال بترجمة منظومات لعدد من الشعراء الإنجليز، إذ تشمل أشعار الجزء الأول من ديوانه الأردني الأول "صلصة الجرس: بانگ درا" أشعار مترجمة تحت عنوان "جبل وسنجاب: ايک پہاڑ اور گلہری"، "المواساة: بمردی"، "الشمس: آفتاب"، رسالة الصباح: پیام صبح"، "العشق والموت: عشق اور موت" و "الوداع يا محفل الحياة: رخصت اے بزم جہاں".

يکمن إبداع اقبال في ترجماته هذه إلى كونها ليست ترجمات تقليدية للنصوص الشعرية الأصلية، إذ حاول إقبال صياغة روح ومضمون المنظومة الانجليزية في قالب أردني، فصارت وكأنها إبداع شخصي.^(۸۵) وقد اجتهد اقبال في صياغة تراكيب ومصطلحات تعبر عن تلك الأفكار الغربية في قالب لغوي أردني مما أضاف لذخيرة ألفاظ لغة الشعر الأردني.

^{۸۳}- رؤوف پاریکھ، لالہ علامت اقبال کی اردو شاعری میں، ۲۱ اپریل ۲۰۲۰ء
jang.com.pk

^{۸۴}- یہ چمن وہ ہے کہ تھا جس کے لئے سامان ناز ** لالہء صحرا جسے کہتے ہیں تہذیب حجاز (محمد اقبال، بانگ درا، کلیات اقبال، ص ۱۴۵)

^{۸۵}- جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ)، ص ۲۸۷

عمق أشعار العلامة محمد إقبال وعالمية الأدب الأردى

إنّجه إقبال بشعره إتجاهها لم يكن معهودا من قبل، ففتح أبواباً جديدة للفكر والخيال والعاطفة، واستحدث أساليب جديدة تعود جذورها للموروثات العلمية والثقافية والأدبية ولكن في ثوب جديد، فتكشف أشعاره عن وعي تاريخي وثقافي فريد، مكنه ذلك من إحداث ارتباط وثيق بين القضايا والحقائق المعاصرة وبين التاريخ والثقافة الموروثة، ومنح قراءه من مسلمي شبه القارة الهندية وعياً تاريخياً وعلمياً وإنسانياً وسياسياً جديداً^(٨٦). فوصل إقبال بشعر مسلمي الهند سواء اشعاره الأردية المصبوغة باللغة والأدب الفارسي أو الأشعار الفارسية المصبوغة بالصبغة الأردنية إلى العالمية، إذ تجاوزت حدوده أرض الهند ووصلت للأفاق العالمية حيث تُرجم عدد كبير من إبداعاته الشعرية إلى اللغات الأخرى.

"وكانت أول ترجمة لأشعار إقبال هي ترجمة المثنوى الفارسي (اسرار خودى) والذي نقلها إلى الإنجليزية المستشرق الانجليزي الشهير رينالد اى نكلسن، ونشرت بلندن عام ١٩٢٠م، وقدم نكلسن هذه الترجمة بمقدمة علمية، وقدم حواشي وتعليقات شرح فيها تلميحات إقبال. وتعد هذه الترجمة من أهم أسباب شهرة إقبال في أوروبا، وبعد نشرها بدأت تُكتب مقالات عن إقبال، أسهمت بالتعريف باللغة الأردية في القارة الأوروبية. ثم بدأت سلسلة من الترجمات لإبداعات إقبال في اللغات الأوروبية."^(٨٧)

جدير بالذكر أن قام إقبال ذاته بترجمة بعض أشعاره إلى الإنجليزية ونشرها بالهند، ومنها منظومته "اشك خون" والتي كتبها بعد وفاة الملكة فيكتوريا ثم نقلها إلى الإنجليزية بعنوان *tear of blood* عام ١٩٠١م. وبعد هذه الترجمة أهتم أدباء الهند بترجمة إبداعات إقبال إلى اللغات

^{٨٦}- دكتور اسلم انصارى، مقال (إقبال عهد أفارين)، رفيع الدين هاشمي، محمد سبيل عمر، وحيد اختر عشرت (مرتبين)، علامه اقبال كى شخصيت اور فكر وفن پر منتخب مقالات ١٩٠١ء تا ٢٠٠٠ء، ص ١٠١

^{٨٧}- جميل اصغر، آزادی كے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ)، ص ٢٨٩

المحلية والانجليزية. كما تم ترجمة العديد من أشعاره الفارسية إلى اللغة الأردنية. فضلا عن اهتمام مترجمي الهند بنقل مقالات اقبال النثرية وخطباته إلى اللغات الأخرى، كما ترجمت مقالاته الانجليزية إلى الأردية. وبذلك اتسعت دائرة تراجم اقبال إلى اللغات المحلية والعالمية مثل الانجليزية والعربية والهندية والكشميرية والبنغالية والمراتية والبنجابية وغيرها^(٨٨).

وبهذا منح اقبال الأدب الأردني عامة والشعر الأردني بصفة خاصة مكانة كبيرة، ووصل به إلى العالمية، فأصبحت اللغة الأردنية بفضلها من بين اللغات القليلة التي تحظى بمكانة وشهرة فريدة على الساحة الأدبية العالمية^(٨٩).

^{٨٨}- للمزيد راجع : جميل اصغر، آزادي کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی و تجزیاتی مطالعہ)، ص ٢٨٩ : ٢٩١

^{٨٩}- ڈاکٹر اسلم انصاری، مقال (اقبال عہد آفرین)، علامہ اقبال کی شخصیت اور فکر و فن پر منتخب مقالات ١٩٠١ء تا ٢٠٠٠ء، رفیع الدین ہاشمی، محمد سہیل عمر، وحید اختر عشرت (مرتبین)، ص ١٠١

الخاتمة

- واجهت اللغة الأردية بالهند عدة عقبات بشبه القارة الهندية كادت أن تقضي على وجودها وهي حركة التعصب اللغوي الهندوسي و سيادة اللغة الفارسية بالهند ، وعدم ثقة متحدثيها بقدرتها على استيعاب الموضوعات غير الأدبية.
- جاهد السير سيد احمد خان كثيرا في مواجهة كل اشكال التعصب ضد اللغة الاردية، وعمل على زرع ثقة اهلها فيها وسعى بخطوات جادة للحفاظ على مكانتها ونشرها وتطويرها.
- سار محمد اقبال على درب سيد احمد خان وعمل على استكمال ما بدأه من أجل حماية الأردية والارتقاء بها.
- كان محمد اقبال يبغض الصراع الذي نشأ بين اللغتين الأردية والهندية ويعتبره خطرا على وحدة البلاد ونهضتها. وقد عبر في كثير من أشعاره وكتاباتة النثرية عن خطورة التعصب .
- طاف اقبال أرجاء الهند وألقى بها العديد من الخطب والمحاضرات عن الأسلام وطبيعة اللغة الأردية ونشأتها وتطورها وطاقتها التعبيرية، ونبذ التعصب اللغوي القائم من قبل الهندوس، محاولا خلق لغة تفاهم بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين بالهند.
- نشر اقبال في "مخزن" عدة مقالات نثرية ترتبط بموضوعات تاريخية وعلمية ونفسية ولغوية، سواء كانت مترجمة عن لغات أخرى أو من عصاره فكره كان لها دور كبير في نشر اللغة الأردية والارتقاء بها، وكذلك إثراء الأدب الأردى بموضوعات وأساليب ولغة متطورة خرجت من عباءة الجمود إلى آفاق النمو والتجديد.
- يعتبر مؤلف إقبال العلمي "كتاب الاقتصاد" أول مؤلف في علم الاقتصاد باللغة الأردية، فيعود إليه الفضل في إثراء الأردية بالعديد من المصطلحات والتراكيب العلمية المترجمة عن لغات أخرى أو

المبتكرة من عصاره فكره. كما صاغ أسلوبا جديدا منفردا في كتابة النثر العلمي الأردني، استخدم فيه لغة الحديث اليومي، والتشبيهات والاستعارات، جنبا إلى جنب مع المصطلحات العلمية الجافة، مع التزامه بالاستدلال في عرضه للحقائق العلمية، فتميز نثره العلمي بالحس الأدبي الرفيع.

- شغلت قضية اللغة الأردنية العلامة اقبال، حتى أواخر أيامه، وقد ظهر ذلك في رسائل اقبال التي كتبها لعدد من علماء اللغة والأدباء والشعراء وغيرهم ممن حرصوا على الحفاظ على تراثهم الثقافي.
- كان لشعر اقبال دور كبير في نشر الأردية والارتقاء بها، والوصول بها الى العالمية، وتطبيقا عمليا للمهمة التي أخذها اقبال على عاتقه، منذ البداية وهي تطوير اللغة والتجديد في مفرداتها وتراكيبها ورموزها وتدعيمها من اللغات الأخرى خاصة العربية والفارسية، إضافة إلى إتساع رقعة موضوعات أدبها وإصقال الأدب الأردني بالموضوعات ذات العمق الفكري الفلسفي .
- كانت اللغة الأردنية لمحمد اقبال بمثابة الهوية الإسلامية لمسلمي شبه القارة الهندية، والحفاظ عليها حفاظ على تلك الهوية والميراث الثقافي الإسلامي بالهند، وتطويرها والارتقاء بها يضمن بقاءها وانتشارها وعالميتها.

ثبت المصادر والمراجع

المراجع العربية

۱. إبراهيم محمد إبراهيم، اللغة الأردية بين الحروف العربية والحروف الديوناجرية (دراسة مقارنة)، القاهرة
۲. جاويد اقبال ، النهر الخالد، ترجمة: ظهور احمد أظهر، ومراجعة عبد اللطيف سهيل الخياط
۳. عبد الوهاب عزام ، محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره، القاهرة ۲۰۱۲م

المصادر والأردية

المصادر الأردية

۱. سيد مظفر حسين برفی، کلیات مکاتیب اقبال (جلد اول)، اردو اکادمی دہلی، اشاعت چہارم ۱۹۹۳ء
۲. _____، کلیات مکاتیب اقبال (جلد سوم)، جنوری ۱۹۲۹ء تا دسمبر ۱۹۳۴ء، اردو اکادمی دہلی، ۱۹۹۳ء
۳. _____، کلیات مکاتیب اقبال (جلد چہارم)، جنوری ۱۹۳۵ء تا اپریل ۱۹۳۸ء، اردو اکادمی دہلی ، ۱۹۹۸ء
۴. محمد اقبال ، کلیات اقبال (اردو)، اشاعت سوم، لاہور جنوری ۱۹۷۷ء
۵. مولوی عبد الحق، خطبات عبد الحق (حصہ دوم)، انجمن ترقی اردو ہند ، طبع اول ۱۹۴۴ء

المراجع الأردية

۱. ا.د. نسیم، دلی کا شاعرانہ ماحول، لاہور، ۱۹۹۹ء
۲. انور سدید، اردو ادب کی تحریکیں (ابتدائے سے ۱۹۷۵ء تک)، کراچی ۱۹۸۵ء
۳. بشیر احمد ڈار ، انوار اقبال ، طبع دوم ، ۱۹۷۷م
۴. جمیل اصغر، آزادی کے بعد بھارت میں اقبال شناسی (تحقیقی وتجزیاتی مطالعہ)، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، لاہور ۲۰۰۶ء

۵. حيدر قريشي، حاصل مطالعہ (تنقیدی و تاثراتی مضامین)، اشاعت اول، دہلی ۲۰۰۸ء
۶. زيب النساء، اقبال کی اردو نثر ایک مطالعہ، اقبال اکادمی پاکستان، مئی ۱۹۹۵ء
۷. سليم اختر، اردو ادب کی مختصرترین آغاز سے ۲۰۱۰ء تک (نظر ثانی اور اضافہ شدہ)، لاہور ۲۰۱۵ء
۸. سيد آل اظہر آنس، سر سيد کے معترضین تنقیدی و تحقیقی جائزہ، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، پشاور ۲۰۰۲ء
۹. سيد معراج نیر، بابائے اردو ڈاکٹر عبد الحق، فن اور شخصیت، لاہور اکتوبر ۱۹۹۵ء
۱۰. شازیہ الیاس، اردو زبان کا تاریخی و لسانی جائزہ دکنی عہد سے بیسویں صدی تک (مقالہ پی ایچ ڈی اردو)، اسلام آباد فروری ۲۰۱۴ء
۱۱. عبادت بریلوی، اقبال کی اردو نثر، مجلس ترقی ادب، لاہور، طبع اول نومبر ۱۹۷۷ء
۱۲. عبد السلام ندوی، اقبال کامل، لاہور، اپریل ۲۰۱۴ء
۱۳. عبد الغفار شکیل، اقبال کے نثری افکار، انجمن ترقی اردو (ہند)، مارچ ۱۹۷۷ء
۱۴. عبد الغفور ساہی، اردو میں لسانیات کے مباحث، پی ایچ ڈی مضمون، لاہور
۱۵. عظیم الحق جنیدی، اردو ادب کی تاریخ، علیگڑھ، ۱۹۹۰ء
۱۶. غلام رسول مہر، مطالب بال جبریل، اشاعت ششم، لاہور ۱۹۸۷ء
۱۷. محمد اسماعیل پانی پتی (مرتب)، مقالات سر سید، جلد پندرہ، علیگڑھ، نیشنل برنٹرس، ۱۹۶۲
۱۸. محمد یوسف عزیز، شعاع اقبال، طبع دوم، لاہور اپریل ۲۰۱۸ء
۱۹. ممتاز حسن (مرتب)، اقبال اور عبد الحق (مکتوبات اقبال کی روشنی میں)، مجلس ترقی ادب لاہور، طبع اول دسمبر ۱۹۷۳ء
۲۰. یوسف خلیل خان، روح اقبال، تعداد: ایک ہزار، لاہور ۲۰۱۶ء

اردو زبان کا ارتقا

الأبحاث والمقالات المنشورة عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

۱. افضل رضوی، بچوں کی تعلیم و تربیت اقبال کی نظر میں، hamariweb.com
۲. باسم یونس البدیرات جامعة الحصن-أبو ظبی د.حسین محمد البطاینة جامعة البلقاء الأردن، اللغة وأثرها في تجذیر الهوية العربیة والإسلامیة في عصر العولمة
anfarabic.com/l-lm/lhg-hy-jz-mn-lthqf-wlthqf-thdd-hwy-lsh-wb
۳. بصیرة عنبرین، اقبال اور قومی زندگی، express.ek
۴. رفیع الدین ہاشمی، نثر اقبال کا تنوع، lib.bazmeurdu.net
۵. رؤوف پاریکھ، لاله علامت اقبال کی اردو شاعری میں، ۲۱ اپریل ۲۰۲۰ء
jang.com.pk
۶. سعید صدیقی، اقبال اور قومی زبان اردو،
http://nlpd.gov.pk/uakhbareurdu/december2012/Dec_21.html
۷. کے پی شمس الدین ترورکاڈ - علامہ اقبال اور زبان اردو -
اشاعت 26 نومبر، ۲۰۱۸
https://mazameen.com
۸. محمد وسیم انجم، اقبال کی اردو غزل کی فارسی شاعری کی تخلیقات سے مماثلت ، punjnud.com
۹. ar.wikipedia.org
۱۰. www.marefa.org
۱۱. ur.wikipedia.org